# عـنايــة المــفيد

## شرح

## هداية المستفيد في علم التجويد

تأليف د . عبد الله أحمد روبلى

الطبعة الرابعة ١٤٣٥هـ



مقديشو صومال.

## مقدمة الطبعة الرابعة

الحمد لله الحكيم الحميد، والصلاة والسلام على رسوله صاحب المنهج السديد.

أمابعد فهذه هي الطبعة الرابعة للكتاب:عناية المفيد شرح هداية المستفيد، فهي طبعة مختصة بالاعتناء، والتنقيح، والتهذيب، والتسديد، قد راجعها، وعدلها نخبة من العلماء، وهي طبعة محظوظة بالتجديد، والتأييد، وأضفت إليها بعض فوائد مهمة، و عزوت الأحاديث إلى مصادرها إن وجدتها، واعتمدت على كتب اللغة المشهورة؛ فهذه الطبعة هي التي سيكون الاعتماد عليها إن شاء الله تعالى.

المؤلف.

بسم الله الرحمن الرحيم

**الحمد للّه ربّ العالمين يا رب لك الحمد عدد ما حفظه علمك، وجرى به قلمك، ونفذ به حكمك في خلقك، وعدد ما وسعته رحمتك، وعدد ما أوجدته قدرتك، وخصّصته إرادتك، وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك، وكما ينبغي لعظمتك، وأشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، تباركت، وتعاليت عن كلّ ما لايليق بك، وأشهد أن سيدنا محمدا عبدك ونبيك الذي أرسلته رحمة لجميع خلقك داعيا إليك بإذنك ، اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيدنا، وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه عدد معلوماتك. أما بعد: فيقول العبد الجهول المسيء الحقير المكنّى بأبي عبد الرحمن، المسمى عبد الله بن أحمد بن روبلى الصوماليّ وطنا، الشّافعيّ مذهبا، الجلجدوديّ مولدا المقدشيّ سكنا : هذا شرح يسير وضعته على الرسالة المسمّاة بهداية المستفيد في علم التجويد؛ ليبين ما خفي، وينبّه في بعض المواضع، ويتمّم في بعض المسائل، وذلك بعد ما رأيت أن هذه الرسالة محتاجة إلى شرح يحلّ بعض معانيها، ويوضّح بعض مسائلها، ويفتح مغلقها، وبعد ماطلب منّي بعض الإخوة طلبا مؤكدا أن أقوم لهذه المهمة، واستخرت الله في هذا الشرح قبل الشروع فيه، وسمّيته (عناية المفيد شرح هداية المستفيد في علم التجويد) وأسأل ربّي، وأدعوه بأسمائه الحسنى، وبكلماته التامات، متوسّلا إليه بحبيبه محمد المصطفى –صلى الله عليه وسلم–أن يجعلني، وأحبّتي من المحظوظين المحفوفين بعنايته، وبلطفه، وأن يعينني على إتمامه كما وفقني لابتدائه، وأن يجعله منتفعا به مباركا فيه لكل من نظر فيه مستفيدا، أو مفيدا، وأرجو منه–تعالى– تيسير مطلوبي وإصلاح شئوني كلها بفضله، وإحسانه، وكرمه، وجوده.**

## تعريف المتن المشروح :

**فهذه الرسالة التي نريد شرحها هي هداية المستفيد في علم التجويد  تأليف الشيخ محمد محمود النجار المشهور بأبي ريمة (١)، ولا شكّ أنّ هذا المتن  متن نافع بإرادة الله تعالى، قد نفع الله به الكثير من طلبة هذا العلم، صاغه مؤلفه– رحمه الله تعالى– لأحكام التجويد مبتدئا من تعريف التجويد إلى مخارج الحروف، وصفاتها، فقد رتّب المؤلّف–رحمه اللّه تعالى–رسالته على هيئة السؤال، والجواب؛ ليسهل فهمها، واستحضارها، فأشار إلى بعض الأبواب، ولم يفصّلها، فلقد لقى هذا المتن عناية من العلماء المدرسين،  ومن المتعلمين، قلَّما ترى طالبا يحاول ابتداء تعلّم التجويد في بلادنا إلا وهذه الرّسالة في يده، فهذه علامة إخلاص مؤلفها؛ ولذا عمّ الانتفاع بها، ويبدو أنّ الله–سبحانه وتعالى– قبل دعاءه حين سأله أن لا يجعلها مطروحة في زوايا الإهمال.**

[١] – هو محمّد المحمود المشهور بأ بي ريمة النّجار الحنفيّ مذهبا الحمويّ مولدا وموطنا، وكان يشتغل بصناعة تهذيب الأطفال، وتعليمهم القرءان الكريم، وألّف لهم هذه الرّسالة المباركة، وسمّاها: هداية المستفيد في علم التجويد لتلامذة مدرسة التهذيب، قد فرغ من تأليف هذه الرسالة يوم الخميس الرّابع والعشرين من ربيع الأوّل أحد شهور السّنة السّا دسة عشر بعد الثلاثمائة والألف هجريّة على صاحبها أفضل الصّلاة وأزكى التحيّة، وجمع المؤلّف–رحمه اللّه– قبل ذ لك كتابا في علم تهذيب الأخلاق، وتربية الأطفال ،ورسالة في علمي التّوحيد، والفقه  في أثناء اشتغاله بتعليم الأطفال، وكان معلّما للمكتب الابتدائيّ، ثمّ مدرسة التّهذيب كما ذكره في مقدّمة رسالته ، وتعتبر رسالته هذه مرجعا من المراجع الأساسيّة  لطلّاب التجويد فقد راعى فيها مؤلّفه السّهولة معتمدا فيها طريقة السؤال، والجواب مبتعدا فيها عمّا جاء في بعض كتب التجويد  من صعوبة المأخذ رحمه اللّه–تعالى–وجزاه خيرا–، انظر هداية المستفيدفي حكام التجويد ص:٣،٤٧ الناشر: مكتبة شاعت الإسلام (الهند)،  ولم أجد تاريخ وفاته، وولا د ته في كتب التراجم، وجاء في آخر رسالته هذه أنّه حنفيّ المذهب، حمويّ المولد، والموطن، فالحْمَوِيّ بِفَتْح الْحَاء، وَالْمِيم ، وَفِي آخرهَا وَا و، فهذه النسبة إلى حماة، وهي بلدة مليحة من بلاد الشام بين حلب، وحمص، ينسب إليها كثيرمن العلماء، وهي الّتي نسب إليها أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي صاحب معجم البلدان، ومعجم الأدباء،.انظر الأنساب: لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، ج:٤،١،/ص: ٢٥٨،٣٩١/ المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره،الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد/الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م بتصرّف.

## منهج الشرح :

فمن المعلوم أن كل شرح لابد أن يخضع لحاجة المشروح، وإلّا يكون تسويد الأوراق، أو اشتغالا بغير المقصود، ولا ينبغي هذان؛ ولذا نحدّد جوانب شرحنا هذا؛ لئلا يخرج عن دائرة حاجة الطلبة في هذه الرسالة إن شاء الله تعالى .

يتكلّم هذاالشّرح عن ثلاثة جوانب:

## الجانب الأول :

هو توضيح معاني الكلمات التي تحتاج إلى بيان معانيها اللغوية لغرابتها، أو لقلة استعمالها عند بعض الطلبة المبتدئين، فهذا القسم قليل جدا لعدم ألفاظ كثيرة يصعب تفسير معناها على الطلبة غالبا .

## الجانب الثاني:

الإشارة إلى إعراب بعض الكلمات في أماكن معدودة، وهذا القسم أقل من سابقه؛ لأن الطلبة لا يهتمون للإعراب لسهولته عليهم إلا نادرا في بعض المواضع .

## الجانب الثالث:

بيان المعنى الإجمالي لكل فصل بإيجاز، فهذا غالب شرحنا، أو أكثره؛ لأن كل طالب يريد أن يفهم المعنى المقصود من الفصل ومغزاه، ويهتم لذلك اهتماما أكثر من غيره، وسنذكر في ضمن هذا فوائد وتنبيهات لابد منها، ونختم كل فصل بتمارين، وأسئلة لتنبيه الطلبة، وتشجيعهم على الحفظ والفهم، وجاء في المتن، وشرحه بعض رموز: وهي (س ) فهي تدلّ على السؤال، و(ج) وهي تدلّ على الجواب، و (ص) وهي تدلّ على متن الكتاب، و(ش) وهي تدلّ على الشّرح. وعلى الله اعتمادي وإليه استنادي وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

ص:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الْحَمْدُ للهِ الَّذِيْ خَصَّنَاْ بِتَعْلِيْمِ الْقُرْآنِ الْعَظِيْمِ، وَنُصَلِّيْ وَنُسَلِّمُ عَلَىْ مَنْ تَلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيْمٍ عَلِيْمٍ، وَعَلَىْ آلِهِ وَأَصْحَاْبِهِ الْمُجَوِّدِيْنَ لِلْكِتَاْبِ الْمُبِيْنِ، وَالتَّاْبِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَاْنٍ إِلَىْ يَوْمِ الدِّيْنِ.

(أَمَّاْبَعْدُ) فَيَقُوْلُ الْعَبْدُ الذَّلِيْلُ، وَالْعَاْجِزُ الْحَقِيْرُ مَنْ بِالتَّقْصِيْرِ مُعْتَرِفٌ، وَمِنْ بَحْرِ الْخَطَاْيَاْ مُغْتَرِفٌ،مُحَمَّدٌ الْمَحْمُوْدُ النَّجَّاْرُ الْمَشْهُوْرُ بِأَبِيْ رِيْمَةَ:لَمَّا اشْتَغَلْتُ بِصِنَاْعَةِ تَهْذِيْبِ الأَطْفَاْلِ،وَتَعْلِيْمِهِمْ كَلاْمَ الْمَلِكِ الْمُتَعَاْلِ،وَكَاْنَ مِنْ أَهَمِّ مَاْيُبْدَأُ بِهِ تَجْوِيْدُ حُرُوْفِهِ، وَتَحْسِيْنُ أَلْفَاْظِهِ، وَمَعْرِفَةُ أَحْكَاْمِ النُّوْنِ السَّاْكِنَةِ وَالتَّنْوِيْنِ، وَالْمِيْمِ السَّاْكِنَةِ وَأَقْسَاْمِهَاْ، وَمَعْرِفَةُ الْمَدِّ وَالْوَقْفِ وَأَقْسَاْمِهِمَاْ وَمَخَاْرِجِ حُرُوْفِهِ وَصِفَاْتِهَاْ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَكَاْنَتْ كُتُبُ التَّجْوِيْدِ صَعْبَةَ الْمَأْخَذِ،يَصْعُبُ تَنَاْوُلُهَاْ عَلَى الأَطْفَاْلِ لِرَغْبَتِهِم الْقَلِيْلَةِ، وَلاْعَجَبَ إِذِ الأَعْشَىْ يَتَعَثَّرُ بِالذَّرَّةِ، وَالطِّفْلُ يَغُصُّ مِنَ اللَّبَنِ بِالدَّرَّةِ، فَعَنَّ لِيْ أَنْ أَقْتَطِفَ مِنْ كُتُبِ الأَئِمَّةِ الْعُلَمَاْءِ السَّلَفِ، وَأَخْتَطِفَ مِنْ عُقُوْدِ رَسَاْئِلِ جَهَاْبِذَةِ الْفُضَلاْءِ الْخَلَفِ رِسَاْلَةً فِيْ عِلْمِ التَّجْوِيْدِ عَلَىْ طَرِيْقَةِ حَفْصٍ سَهْلَةَ الْحِفْظِ وَالْمَأْخَذِ عَلَىْ طَرِيْقَةِ السُّؤَاْلِ وَالْجَوَاْبِ، وَذَلِكَ بَعْدَ جَمْعِيْ كِتَاْباً فِيْ عِلْمِ تَهْذِيْبِ الأَخْلاقِ وَتَرْبِيَةِ الأَطْفَاْلِ، وَجَمْعِيْ رِسَاْلَةً فِيْ عِلْمَيِ التَّوْحِيْدِ وَالْفِقْهِ اللَّذَيْنِ هُمَاْ فَرْضَاْ عَيْنٍ عَلَىْ كُلِّ مُكَلَّفِ أَثْنَاْءَ اشْتِغَاْلِيْ بِتَعْلِيْمِ الأَطْفَاْلِ بَعْدَ اسْتِعْفَاْئِيْ مِنْ مُعَلِّمِيَّةِ الْمَكْتَبِ الإِبْتِدَاْئِيِّ وَافْتِتَاْحِيْ مَدْرَسَةً خُصُوْصِيَّةً، فَجَمَعْتُ هَذِهِ الرِّسَاْلَةَ مِنْ كُتُبِ الأَئِمَّةِ الْمُعَوَّلِ عَلَيْهَاْ فِيْ هَذَا الشَّأْنِ، وَرَتَّبْتُهَاْ عَلَىْ مُقَدِّمَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ فَصْلاً وَخَاْتِمَةٍ.

نَسْأَلُ اللهَ –تَعَاْلَىْ- حُسْنَ الْخَاْتِمَةِ.وَسَمَّيْتُهَاْ (هِدَاْيَةَ الْمُسْتَفِيْدِ فِيْ عِلْمِ التَّجْوِيْدِ) لِتَلاَمِذَةِ مَدْرَسَةِ التَّهْذِيْبِ، رَاْجِياً مِنَ اللهِ أَنْ لاَ يَجْعَلَهَاْ مَطْرُوْحَةً فِيْ زَوَاْيَاْ الإِهْمَاْلِ، وَأَنْ يَنْفعَ بِهَاْ كُلَّ طَاْلِبٍ تَحْسِيْنَ الْمَقَاْلِ، إِنَّهُ عَلَىْ مَاْ يَشَاْءُ قَدِيْرٌ وَبِالإِجَاْبَةِ جَدِيْرٌ.

وَإِنِّيْ لأَرْجُوْ مِنَ الإِخْوَاْنِ أَنْ يَذْكُرُوْنِيْ فِيْ بَعْضِ الأَوْقَاْتِ بِصَاْلِحِ الدَّعَوَاْتِ، وَمِمَّنِ اطَّلَعَ عَلَىْ عَثْرَةٍ زَلَّتْ بِهَا الْقَدَمُ أَوْهَفَاْ بِهَا الْقَلَمُ أَنْ يَدْرَأَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ، فَإِنَّ نَوْعَ الإِنْسَاْنِ قَلَمَّاْ أَنْ يَخْلُوْ عَنِ السَّهْوِ وَالنِّسْيَاْنِ، وَمَنْ أَلْقَىْ مَعَاْذِيْرَهُ يَكُوْنُ عِنْدَ كِرَاْمِ النَّاْسِ مَعْذُوْراً.

وَاللهَ الْكَرِيْمَ أَسْأَلُ وَبِجَاْهِ النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ أَتَوَسَّلُ أَنْ يَجْعَلَهَاْ خَاْلِصَةً لِوَجْهِهِ الْكَرِيْمِ، وَسَبَباً لِلْفَوْزِ بِجَنَّاْتِ النَّعِيْمِ، وَيَنْفَعَ بِهَاْ النَّفْعَ الْعَمِيْمَ كُلَّ مَنْ تَلَقَّاْهَاْ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ، وَيَنْفَعَنِيْ بِهَاْ يَوْمَ لاْيَنْفَعُ مَاْلٌ وَلاْبَنُوْنَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيْمٍ، وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ، وَلاْحَوْلَ وَلاْقُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ،وَصَلَّى اللهُ عَلَىْ سَيِّدِنَاْ مُحَمَّدٍ وَعَلَىْ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

## (ش) معاني بعض الكلمات :

**أقول: معنى(خصّنا) أفردنا به، يقال: فلان خُصّ بكذا أي أفرد به، ولا شركة للغير فيه ([1])، خَصَّ: ضِدُّ عَمَّ(٢)،(تلقى) معناها: لقي، وَيُقَال: تلقى فلانا، وَالشَّيْء مِنْهُ أَخذه مِنْهُ ، وَيُقَال: تلقى الْعلم عَن فلان(٣)، (الذليل الحقير) الذَّلِيل:هو الذِي ليستْ لَهُ عضد، وعضدالرجل: أنصاره الّذين يعينونه، وأمّا الحقير: فهو الصّغير الذّليل، ويكون مأخوذا من حقُر–بالضمّ–حقارة، فهو فعل لازم حينئذ، وأمّا إذا كان مأخوذا من حقَرَه–بالفتح– واحْتَقَرَهُ، واستحقره: استصغره، فهومتعدّ، والتحقيرمعناه: التصغير.(٤)**

**(التقصير) معناه: هُوَ ترك الشَّيْء، أَو بعضه عَن عجز.(٥)**

**(الاغتراف): أن تأخذ باليد من ماء الإناء ونحوه تقول: اغترَفْتُ بيدي ماءً، واسمُ ما في كَفِّكَ: غُرْفَة (٦)،**

---

[1] –كتاب التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ج:١/ص:٩٩/المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر/الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان/الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٢ –القاموس المحيط: لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)ج:١/ص:٩٩٥/ تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة/بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي/الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٣ –المعجم الوسيط: لمجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)ج:٢/ص:٨٣٦/الناشر: دار الدعوة.

٤ –انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ)ج:٢/ص:٦٣٥/ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار/الناشر: دار العلم للملايين – بيروت/الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م، وتاج العروس من جواهر القاموس:لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ج:٨/ص: ٣٨٤/المحقق: مجموعة من المحققين/الناشر: دار الهداية

٥ – الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:لأيوب بن موسى الحسيني ...الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)١/٣١٠/المحقق: عدنان درويش – محمد المصري/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٦ – انظر إصلاح غلط المحدثين:لأبي سليمان الخطّابيّ البستيّ (المتوفى: ٣٨٨هـ) ج: ١/ص: ٢٣/بتصرّف،المحقق:د. محمد علي عبد الكريم /الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.

**وفي كلام المؤلّف تشبيه الخطايا بماء البحر بجامع الكثرة في الكلّ، وهذا دأب العلماء؛ لأنّ العالم لايرضى عن نفسه، بل يذمّها، ويصفها بالتقصير، وأمّا الجاهل فهو يرضى عن نفسه؛ ولأجل ذا وصف المؤلّف نفسه بكثرة الخطايا، كأنّه يغترف من خطايا كبحر في الكثرة، (النجّار) : هوصاحبُ النَّجْر، ومنسوب إلى حرفة النجر؛ فالعرب يستغنون ببناء فعّال في الحرف عن إلحاق ياء النّسب كقولهم : حدادأى منسوب إلى الحديد، وخياط أى هومنسوب إلى الخيط، ونجّار أى هومنسوب إلى النجر، وكذلك يستغنون عن ياء النسب ببناء فاعل بمعنى:صاحب نحو:تامر، ولابن، بمعنى:ذي تمر، ولبن. والنجر: نَحْتُ الخَشَبَة، وهومصدر نَجَرَها يَنْجُرها نَجْراً: نَحَتها. (١) (الصّناعة) هي بِالْكَسْرِ حِرْفَةُ الصَّانِعِ، وَعَمَلُهُ :الصَّنْعَةُ، وتطلق الصّناعة على ملكة نفسانية يقتدر بهَا الإنْسَان على اسْتِعْمَال المصنوعات على وَجه البصيرة لتَحْصِيل غَرَض من الأغْرَاض بِحَسب الإمْكَان، وقيل: هي العلم المتعلق بكيفية العمل. والصناعة –بِالْفَتْح: تسْتَعْمل فِي المحسوسات، وبالكسر فِي الْمعَانِي، وَقيل: بِالْكَسْرِ حِرْفَة الصَّانِع، وَقيل: هِيَ أخص من الحرفة؛ لأنّهَا تحْتَاج فِي حُصُولهَا إِلَى المزاولة أي المحاولة، والمعالجة، والصنع أخص من الْفِعْل، كَذَا الْعَمَل أخص من الفِعْل؛**

---

١ – انظر لسان العرب:للعلامة ابن منظور ج:٥/ص:١٩٤، ١٩٣/الناشر: دار صادر – بيروت/الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، وانظرأيضاشرح الكافية الشافية: لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، أبي عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)ج:٤/ص:١٩٦٢/المحقق: عبد المنعم أحمد/الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة/الطبعة: الأولى . وتستعمل كلمة نجر لمعان أخرى :منها القطع، ومنها الطبع، والأصل، والحسب، يقال: فلان من نجركريم أي من أصل كريم، ويطلق النجر على شكل الإنسان وهيئته، هذا بإسكان الجيم، وأمّاإذاحرّكت الجيم فمعناه: جنس من الأدواء يقال: نجِرت الإبل–بكسرالجيم– إذاتشرب الماء فلا تروَى، وهوعطَشٌ يأْخذ الإِبل فَتَشْرَبُ فَلا تروَى وتمرَض عَنْهُ فَتَمُوتُ، وقديصيب هذاالدّاءالإنسان من شرب اللّبن الحامض .انظر نفس المرجع.

فَإِنَّهُ فعل قصدي لم ينْسب إِلَى الْحَيَوَان والجماد.(١). (التهذيب) التّنقية، وهومأخوذ من هذّب الشّيء: نقّاه، وأخلصه، يقال: رجل مهذّب أي مطهّر الأخلاق، والمُهَذَّبُ مِنَ الرِّجَالِ:المُخَلَّصُ النَّقِيُّ مِنَ العُيوب، وقد يقال: كلام مهذّب، أوشرح مهذّب، (٢) (الأعشى)هو السيِّءُ الْبَصَر بِالنَّهَارِ، أَوبِاللَّيْلِ، وهو مأخوذ من عَشِيَ الرجلُ يَعْشَى... وهو أعشى إذا لم يبصر باللّيل، أوبالنّهار، وقيل: الأعشى خاصّ بمن لا يبصر باللّيل. (٣) .

(الذرّة) واحدة الذَّرّ: وهي صِغارُ النَّمل، والذَّرُّ مصدر ذَرَرْت وهو أَخْذُكَ الشيءَ بأ طراف أصابِعكَ (٤)، وَتطلق الذَّرَّةُ على مَا يُرى فِي شُعاع الشَّمْسِ الدَّاخل فِي النَّافِذَة،

---

١ -:انظر مختار الصحاح: لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)/ج:١/١٨٩ / المحقق: يوسف الشيخ محمد،الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا/ الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م. ج: ١/ ص:١٧٩، وانظر معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم:لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ المحقق: د محمد إبراهيم عبادة/الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة مصر/الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م، وانظر أيضا التوقيف على مهمات التعاريف: لزين الدين محمد المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)ج:١/ص:٢١٩/الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة/الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م. وانظر أيضا الكليات... في المصطلحات والفروق اللغوية: لأيوب بن موسى الحسيني الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ ) ج:١/ص:٥٤٤/ المحقق: عدنان درويش – محمد المصري/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت مع بتصرف.

٢ – انظرلسان العرب ج:١/ص:٧٨٢بتصرّف يسير.

٣ – انظر نفس المصدر، ج:١٥/ص:٥٨، وانظر أيضا المخصص:لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ج:١/ص:/١٠٣/ المحقق: خليل إبراهم جفال / الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م . وله معان أخرى منها الظلم يقال:عشى على خصمه إذاهوظلمه، انظرغريب الحديث:لإبراهيم بن إسحاق الحربي /المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد/ج:٢/ ص:٥٧٦/ الناشر: جامعة أم القرى – مكة المكرمة/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٥. فهذا معتل بالياء، وأمأ إذا كان معتلا بالواو فله معنى آخر؛ يقال:عَشَا عَن كَذَا وَكَذَا يعشو عَنهُ إِذا مضى عَنهُ، وعَشَا إِلَى كَذَا وَكَذَا يعشوا إِلَيْهِ عَشْواً وعُشوّاً إذا قصد إِلَيْهِ مهتدياً بضوء ناره. انظر تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ)المحقق: محمد عوض مرعب/ج:٣/ص:٣٧/الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٤ – انظر كتاب العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)/١٧٥/٨/الناشر: دار ومكتبة الهلال.

وهو الهباء الَّذِي يطير فِي شُعَاع الشَّمْس. (١). والمعنى الأوّل هو الأشهر. (الدرّة)هي بكسرالدّال كَثْرَةُ اللَّبَنِ، وَسَيَلانُهُ، وهذا المعنى هو المقصود هنا، وجمعها: دِرَرٌ، وأصل الدرّ: اللّبن، ويستعمل في المدح، والذمّ يقال: فللّه درّه–أي عمله، ولادرّ درّه–أي لا كثر خيره، وهي بضمّ الدّال: اللّؤلؤة، وجمعها درر بضمّ الدّال. والكوكب الدّرّيّ: هو الثاقب المضيء، نسب إلى الدرّ لبياضه، وقد تكسر الدّال، فيقال: دري بكسر الدال،(٢). (فعنّ) معناه: بدا، وظهر، يقال: عَنَّ لنا كذا يَعِنُّ عَنَناً وعُنُونا: أي ظهر أمامنا، وعَنانُ السَّماءِ: ما عنَّ لك منها أي: بدا لك إذانظرت إليها، وهو السَّحاب (٣).(أن أقتطف) مأخوذ من قطَف الشيءَ يَقْطِفُه قَطْفا، ومعناه: قَطعه، والقِطْف: اسْمُ الثِّمَارِ الْمَقْطُوفَةِ، وَجمعه: قُطوف (٤). (السلف) قيل:الْمُرَادُ بِهِمْ أَهْلُ الْقُرُونِ الثَّلاثةِ الأُوَلِ مِنْ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، وَمَنْ اتَّصَفَ بِأَوْصَافِهِمْ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ، وقد يطلق على الصّحابة، وعلى الصدر الأول من التابعين، وقيل : هم القرون الثلاثة الأولى فقط، وقيل: هم الذين كانوا قبل الخمسمائة ، والأوّل هو المراد هنا (٥). (أختطف) معناه: الأخذ بسرعة، وكلّ ما أخذتّه في سرعة فهو خطف(٦).

---

١ –انظر النهاية في غريب الحديث والأثر: للمبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)٢/١٥٧/الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢ –انظر مختار الصحاح ١/١٠٣.

٣ – انظر كتاب العين للخليل بن أحمد ١/٩٠.

٤ – انظر لسان العرب ٩/٢٨٥.

٥ – انظرحاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني :لأبي الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي(المتوفى: ١١٨٩هـ)/ ٢/٥٠٩/تاريخ النشر: ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م/ المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي بتصرف. وانظر أيضا الثمر الداني : شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني :لصالح بن عبد السميع الأزهري (المتوفى: ١٣٣٥هـ)١ /٢٤،٧٢٢/الناشر: المكتبة الثقافية – بيروت. وانظر لسان العرب ٩/١٥٩. وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر٢/٣٩٠

٦ – جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي /١/٦٠٩./ الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

**(العقود) جمع عقد، وهو الخَيْط يُنْتظَم فِيهِ الُّلؤْلؤ (١) . والمراد بالعقود هنا: المسائل العلميّة ، وفي هذا تشبيه المسائل النفسية بالعقود بجامع النفاسة في كل. (الجهابذة) جمع جهبذ، وهو–بكسرالجيم، وإسكان الهاء–النقّاد الخبير بِغوامِض الأُمور البارِعُ العارِفُ بطُرق النَّقْدِ –أي التمييز–الّذي يعرف تمييز الجيّد من الردئ، وهو الذَّكِيُّ (٢). (الخلف) هو–بِالتَّحْرِيكِ، وَالسُّكُونِ– كُلُّ مَنْ يَجِيءُ بَعْدَ مَنْ مَضَى إِلاّ أَنَّهُ بِالتَّحْرِيكِ يستعمل فِي الخَير، وَبِالتَّسْكِينِ فِي الشَّرّ. يُقَالُ خَلَفُ صِدْقٍ، وخَلْفُ سُوءٍ. (٣).**

**(المكتب) جمعه مكاتب وهو موضع التعليم، والكتابة (٤). (زوايا) جمع زاوية وهي ركن البيت (٥) (جدير) حقيق به (٦) .**

**(عثرة) هي الزلّة، يقال: عَثَرَ به فرسُه فسقَط (٧) . (أوهفا) معناه: سها؛ والهفو: السهو، والخفّة وهو مأخوذ من هفا يهفو هَفْواً إِذا سَهَا، ويقال: هفا القلبُ يهفو إذا أَصَابَته خِفّة، ويقال: هفا قلبُه عَن الشَّيْء إِذا استخفّه طربٌ أَو حزنٌ، وَيقال: لكلّ صارم نَبوة، ولكلّ جَواد كَبوة (٨)، وَلكُل عَالم هَفوة، وَفِي دُعَاء بَعضهم: سُبْحَانَ من لا يلهو وَلا يهفو (٩). (والنسيان) هو الترك، وخلاف الذكر،**

---

١– انظر المخصص/١/٣٦٩.

٢ – انظر القاموس ١/٣٣٢.

٣ – انظرالنهاية في غريب الحديث ٢/٦٥.

٤ – تهذيب اللغة /١٠/٨٧.

٥ – المخصّص ١/٥٠٨.

٦ – انظر مشارق الأنوار مشارق الأنوار على صحاح الآثار: لعياض بن موسى بن عياض اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) ٥٤٤هـ) ١/١٤١/دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

٧ – الصحاح تاج اللغة ٢/٧٣٦.

٨ – الكبوة هي الوقفة ، مأخوذة من كَبا يكْبو إذا تغيّر وجهُه، والمعنى: من رأى أمامه ما يكرهه فهو يقف، ويتغيّر وجهه.

٩ – جمهرة اللغة ٢/٩٧٣.

**وأمّا السهو فهو الغَفْلةُ عن الشّيء، وذهابُ القَلْب عنه، ويقال: سها الرّجل في صلاته إذا غفل عن شيءٍ منها.**

**فالفرق بين النسيان، والسهو: هو أَن النسْيَان يتعلق بما حصلت لك معرفته، ثم نسيته، (١) تَقول: نسيت مَا عَرفته، ولا تقول: سهوت عما عرفته؛ لأن السهو يتعلق بما لم تفعله؛ ولذا تَقول: سَهَوْت عَن السُّجُود فِي الصَّلَاة؛ فتجعل سجود السهو بَدَلا عَن السُّجُود الَّذِي لم تفعله. وخلاصة الفرق بينهما: أن النسيان يترتب عن فعلك السابق، وهو معرفتك الشيء، وأما السهو فهو يتعلق بعدم فعلك الشيء .(٢) .**

**(معاذيره) هي: جمع معذرة أي العذر، ومعناه:الحجة التي يعتذر بها يقال: وَلِي فِي هَذَا الأَمر عُذْرٌ ومَعْذرةٌ أَي خروجٌ مِنَ الذَّنْبِ(٣) .الجاه: القدر، والمنزلة عند السلطان، يقال: فلان ذوجاه، ووجيه بَيِّن الْجَاهِ (٤). (وأتوسّل) معناه: أتقرّب، فالتوسل): التقرّب التقرّب إلى الشيء يقال: توسّل إليه بوسيلةٍ، أي تَقَرَّبَ إليْهِ بسبب، وتَوَصَّلَ إليْه،أي تَلطَّفَ في الوُصولِ إليْه حتى وَصَلَ(٥). فالوسيلة هِيَ فِي الأَصْل: مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الشَّيْء ويُتَقَرَّبُ بِهِ، وجَمْعُها: وَسَائِل ، وهي ما يتقرَّب به إلى الغير، وأمّا الوسيلة التي نسأل اللّه–سبحانه وتعالى–بعد الأذان للنبيّ–صلّى اللّه عليه وسلّم–فهي درجة في**

---

[١] – فالنسيان أخص من الغفلة؛ لانه عبارة عن الغفلة عن الشئ مع انمحاء صورته، أو معناه عن الخيال بالكلية، ولذلك يحتاج الناسي إلى تحمل مشقة، وكلفة في تحصيل الشيء الذي نسيه. وأما الغفلة: فهي عبارة عن عدم التفطن للشئ، سواء بقيت صورته في الخيال، أم لا. وأما السهو فهو عدم التفطن للشئ مع بقاء صورته في الخيال بسبب اشتغال النفس. فالغفلة أعم منهما. انظر معجم الفروق اللغوية /٣٨٨/١. حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم/ الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٢ – انظر كتاب العين ٧١/٤، وانظر أيضا المرجع السابق٩٨/١.

٣ – لسان العرب ٩٨/٥٤٥،١/٤.

٤ – تهذيب اللغة ٥٣/١٢.

٥ – انظر معجم ديوان الأدب: لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (المتوفى: ٣٥٠هـ)/ ٢٨٦/٣/تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر/مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس/طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة/عام النشر: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

الجنّة، وقيل: إنّها الْقرْبَة، والمنزلة عِنْد الله عز وَجل، وَيُقَال: هِيَ للنَّبِيّ– صلى الله عَلَيْهِ وَسلم –الشَّفَاعَة الَّتِي خصّ بهَا، وَالْمقَام الْمَحْمُود الَّذِي وعده، وقيل: إنّ أصل الْوَسِيلَة: التوسل بِالدُّعَاءِ إِلَى الله –عز وَجل– والتقرب إِلَيْهِ بالرغبة إِلَيْهِ تَعَالَى(١).

## الإعراب :

(اشتغلت) فعل شرط لما ، وكان من أهم ما يبتدأ به تجويد حروفه معطوف على اشتغلت ، (ومن أهم ما يبتدأ) خبر كان مقدم ، تجويد حروفه، وما عطف عليه اسم كان ، وجملة (ولا عجب)، وجملة (والطفل يغص من اللبن) معترضتان بين الشرط ، وجوابه ، (فعن)جواب (لمّا)، (أن أقتطف) في تأويل المصدر فاعل عنّ ، (وأختطف) معطوف عليه ، (رسالة) مفعول به تنازع فيه الفعلان ، (راجيا) حال من فاعل سميتها ، (وجدير) معطوف على قدير ، (وبالإجابة) يتعلق بجدير ،

وممن يتعلق بأرجو مقدرا ، (أن يدرأ )في تأويل المصدر مفعول أرجو المقدر ، (والله) منصوب بأسأل قدمه على ناصبه؛ ليفيد الحصر .

---

١ – الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية ١٨٤١/٥. وانظر أيضا تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري، ومسلم: لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحَمِيدي أبي عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ)١/٤٣٣/المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز/الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر/الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥. وانظر أيضا مشارق الأنوار على صحاح الآثار٢/٢٩٥. وانظر أيضا النهاية في غريب الحديث ١٨٥/٥.

## المعنى الإجمالي :

**ابتدأ المؤلف– رحمه الله تعالى –كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز، وكذا بالحمد لله؛ لأنهما أول كتاب الله وعملا بحديث كلّ أمرذي بال لايبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع، وفي رواية لا يفتح بذكرالله فهو أبتر... (١) . ثم ثلّثهما بالصلاة، والسلام على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –أداء، وقياما لشيء من حقوقه، وواجباته على أمته، ثم ذكر بعده أصحابه ، ووصفهم بكونهم مجودين من حيث التطبيق، ولا نشك في ذلك؛ لأنهم تلقّوا القرءان من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مجودا، وعلامة ذلك: قول أحدهم –وهو ابن مسعود رضي الله عنه– :((جوّدوا القرءان، وزيِّنوه بأحسن الأصوات، وأعربوه؛ (٢) فإنّه عربي...)) (٣). فهذا يد لنا على أن الصحابة كانوا مجوّدين ويأمرون غيرهم بتجويد كلام الله، فالمؤلف– رحمه الله تعالى– ذكر أنّ اسمه محمد محمود، وكنيته أبو ريمة بعد ما اعترف أنه هو العبد الذليل الحقير العاجز المغترف من خطايا كالبحر ، فهذا من شأن العارفين، ثم بيّن أنه ألف هذه الرسالة بعد ما اشتغل بتعليم الأطفال في مدرسته الخصوصيّة، وبعد ما رأى أن كتب التجويد الموجودة في ذلك الوقت كانت صعبة على المبتدئين .**

---

١ – أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، (المتوفى: ٢٣٥هـ)في كتابه: المصنف في الأحاديث والآثار٥/٣٣٩/بتحقيق كمال يوسف الحوت/الناشر: مكتبة الرشد – الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٠٩. واللفظ له، وأخرجه أيضا ابن ماجه في سننه ١/٦١٠/ بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي/الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي. وأخرجه أحمد في مسند بلفظ: كُلُّ كَلامٍ، أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللَّهِ، فَهُوَ أَبْتَرُ – أَوْ قَالَ: أَقْطَعُ . ٤/٣٢٩/بتحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون/إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي/الناشر: مؤسسة الرسالة/الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٢ – معنى إعراب القرءان: أن يقرأه سليما من اللّحن، فمن أتى بألفاظ القرءان صحيحة من اللّحن فقد أعربه؛ ولذا يقول النّاس لمن احترز من الخطإ في الإعراب في كلامه: هو معرب.

٣ – النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، ج:١، ص:٢١٠. المحقق : علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى.

قوله: وأقسامها: بعد ما قال: (ومعرفة أحكام النون الساكنة، والتنوين، والميم الساكنة) الضمير فيه يرجع إلى الأحكام ؛ لأن أحكام النون الساكنة، والتنوين، والميم الساكنة لها أقسام فمثلا: ينقسم الإظهار إلى أقسام : وهي إظهار حلقي، وإظهار شفوي، وإظهار مطلق، وينقسم الإدغام إلى قسمين، وينقسم الإخفاء إلى قسمين كما سيأتي إن شاء الله تعالى . وذكر تعثر الأعشى بالذرة، وغص الطفل باللبن الكثير إشارة إلى أن الطالب في حالة ابتدائه العلوم كالأعشى الذي يتعثر بأدنى شيء وكالطفل الصغير بجامع الضعف في كلّ .

ثمّ وصف المؤلف –رحمه الله تعالى– رسالته بأوصاف أربعة :

أولها– كونها في علم التجويد.

وثانيها– كونها على طريق حفص، لكن الأولى التعبير برواية حفص؛ لأن المراد الرواية، لا الطريق،(١).

وثالثها –كونها سهلة الحفظ.

ورابعها– كونها على طريق السؤال، والجواب .

ثم ذكر أن وقت تأليفه هذه الرسالة كان بعد ما جمع رسالتين إحداهما في علم تهذيب الأخلاق، وتربية الأطفال. والثانية في علم التوحيد والفقه ، وذلك يدلنا على مهارة المؤلف في شتى العلوم ، ثم ذكر أنه سمى رسالته هذه (هداية المستفيد في علم التجويد) ، وفي حالة تسميته يرجو من ربه أن ينفع بها كل الطلبة، ويرجو من الإخوان أن يذكروه بالدعاء وأن يدرءوا بالحسنة السيئة،

---

١ – وينبغي للطالب أن يعلم الفرق بين القراءة، والرواية، والطريق ، وقال الشيخ عبد الفتاح القاضي: ((خلاصة ما قاله علماء القراءات في هذا المقام: أن كل خلاف نسب لإمام من الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة، وكل ما نسب للراوي عن الإمام فهو رواية، وكل ما نسب للآخذ عن الراوي وإن سفل فهو طريق)). البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة : للشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ) ١/١٠/ الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

واعتذر المؤلف بأنه إنسان قلما يخلو عن السهو والنسيان ، ثم سأل المؤلف– رحمه الله تعالى– الله الكريم أن يجعل هذه الرسالة خالصة لوجهه الكريم وسببا للفوز بجنات النعيم، وأن ينفع بها كل من تلقاها بقلب سليم وينفعه بها يوم لا ينفع مال ولا بنون ، فتوسّل المؤلف إلى الله –تعالى– بجاه النبي الكريم – صلّى اللّه عليه وسلّم– في حالة سؤاله، وطلبه من الله تعالى؛ لأن الرسول– صلى الله عليه وسلم – وسيلتنا في صحة الإيمان بالله ؛ لأنه لا يصحّ الإيمان بالله دون الإيمان برسوله الكريم، وكذا طاعته وسيلة إلى صحة طاعة الله؛ لأنه لا يصح لأحد أن يطيع الله مع ترك طاعة رسوله ، وكذلك الصلاة عليه وسيلتنا إلى صلاة الله علينا فدلنا ذلك على أن الرسول محمدا– صلى الله عليه وسلم– وسيلتنا، وأنه يصح، ويجوز التقرب به إلى الله– تعالى –في تيسير المطلوبات، وقبول الدعوات؛ ولذا كانت الصحابة –رضوان الله عليهم– يتوسلون، ويتبرّكون به .

فأمّا دليل التّوسّل بذات رسول اللّه– صلّى اللّه عليه وسلّم– فهو ما أخرجه التّرمذيّ في سننه عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ (١) أَنَّ رَجُلا ضَرِيرَ البَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِيْ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: فَادْعُهْ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ، ويدعو بهذا الدُّعَاءِ:

---

١ – هو عثمان بن حنيف الصحابى، رضى الله عنه–وهو كوفى شهد أُحُدًا وما بعدها من المشاهد مع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وبقى إلى زمن معاوية، وولاه عمر بن الخطاب مساحة سواد العراق، أسلم مع خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص فى هدنة الحديبية، وشهد فتح مكة، توفى بمكة سنة ثنتين وأربعين،انظر تهذيب الأسماءواللّغات: للإمام النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ١/٣٢٠. الناشر: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية / يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان

**« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ؛ لِتُقْضَى لِيَ، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ»(١). ولم يكن استعمال هذا الدّعاء خاصّا بوقت حياة النبيّ–صلّى اللّه عليه وسلّم–، بل استعمله بعض السّلف بعد وفاته (٢).**

---

١ – أخرجه التّرمذيّ في سننه٥/٥٦٩/ وحسّنه، وصحّحه/ الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر/ الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م. وأخرجه أيضا ابن ماجه في سننه١/٤٤١/ باب صلاة الحاجة/تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي/الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، ولفظ الدعاءفيه :«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ» وأخرجه غيرهما من الحفّاظ، والحديث صحيح صححه جمع من الحفاظ، ومنهم الترمذي، والحاكم، والذهبي، وغيرهم.

٢ – وعلى هذا تدل قصّة الرّجل الّذي سيذكر في الحديث الآتي: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ عَمِّهِ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ: أَنَّ رَجُلًا، كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَكَانَ عُثْمَانُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَلَا يَنْظُرُ فِي حَاجَتِهِ، فَلَقِيَ ابْنَ حُنَيْفٍ، فَشَكَى ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ: ((ائْتِ الْمِيضَأَةَ فَتَوَضَّأْ، ثُمَّ ائْتِ الْمَسْجِدَ، فَصَلِّ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي...... وَتُذَكُرُ حَاجَتَكَ " فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ فَصَنَعَ مَا قَالَ لَهُ، ثُمَّ أَتَى بَابَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَجَاءَ الْبَوَّابُ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ– رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–، فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الطِّنْفِسَةِ– هو بفتح الفاء بِساط صَغِير– فَقَالَ: ما حَاجَتُكَ؟ فَذَكَرَ حَاجَتَهُ، وَقَضَاهَا لَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا ذَكَرْتُ حَاجَتَكَ حَتَّى كَانَ السَّاعَةُ، وَقَالَ: مَا كَانَتْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَأْذْكُرْهَا، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، فَلَقِيَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ، فَقَالَ لَهُ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا مَا كَانَ يَنْظُرُ فِي حَاجَتِي، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيَّ حَتَّى كَلَّمْتَهُ فِيَّ، فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ: وَاللهِ مَا كَلَّمْتُهُ، وَلَكِنِّي شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –وَأَتَاهُ ضَرِيرٌ، فَشَكَى إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «فَتَصَبَّرْ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَيْسَ لِي قَائِدٌ، وَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «ائْتِ الْمِيضَأَةَ فَتَوَضَّأْ، ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ ادْعُ بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ» قَالَ ابْنُ حُنَيْفٍ: فَوَاللهِ مَا تَفَرَّقْنَا، وَطَالَ بِنَا الْحَدِيثُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْنَا الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ ضُرٌّ قَطُّ)). أخرجه الطبراني في المعجم الكبير بهذا اللفظ /١/٣٠، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي/دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة/ الطبعة: الثانية. وأخرجه أيضا في الدعاء/ باب القول عند الدخول على السلطان /٣٢٠/المحقق: مصطفى عبد القادر عطا/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤١٣.

والحديث صحيح صححه جمع من الحفاظ منهم الطبراني، والهيثمي، والمنذري، وغيرهم، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد): روى الترمذي، وابن ماجه طرفا من آخره خاليا عن القصة، وقد قال الطبراني عقبه: والحديث صحيح اهـ. قال المباركفوري بعد ذكره خبر الطبراني: والحديث صحيح . وصححه الحافظ المنذري في (الترغيب، والترهيب).

وأمّا دليل التبرّك بآثار رسول اللّه–صلّى اللّه عليه وسلّم– فهو الحديث الّذي أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، والبيهقي في السنن الكبرى، وفي شعب الإيمان، وأحمد في مسنده، واللفظ لأحمد: عن أسماء (١)– رضي اللّه عنها– أنّها قَالَتْ:....«هَذِهِ جُبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كَانَ يَلْبَسُهَا كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ، فَلَمَّا قُبِضَتْ عَائِشَةُ، قَبَضْتُهَا إِلَيَّ، فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرِيضِ مِنَّا يَسْتَشْفِي بِهَا» وفي لفظ لمسلم " وَكَاْنَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –يَلْبَسُهَاْ فَنَحْنُ نَغْسِلُهَاْ لِلْمَرْضَىْ يُسْتَشْفَىْ بِهَاْ" (٢). ويؤخذ من هذين الحديثين أنّ التوسّل، والتبرّك بالنبيّ–صلّى اللّه عليه وسلّم– وبآثاره حيّا، وميّتا جائز، وهو منهج السّلف الصّالح: الصّحابة، والتّابعين، وأتباعهم؛ ولذا لم يزل المسلمون يتبرّكون بالنبيّ–صلّى اللّه عليه وسلّم– وبغيره من الصّالحين.[٣]

وختم المؤلف رحمه الله تعالى خطبته بالحسبلة، والحوقلة حيث قال : حسبنا الله، ونعم الوكيل، ولا حول، ولا قوة إلا بالله ، فهذا من علامات النجاح ؛ لأن العبد إذا توكل على ربه ، وتبرأ من الحول، والقوة فالله حسبه . قد أحسن إمامنا الشاطبي حيث قال :...... وبالله أكتفى وما خاب ذو جد إذا هو حسبلا .

والله سبحانه وتعالى أعلم.

---

١ – هي أسماء بنت أبي بكر الصديق، رضى الله عنهما امرأة الزبير بن العوام، رضى الله عنه،فقدأسلمت قديمًا بعد سبعة عشر إنسانًا، وكانت أسماء أسن من عائشة، رضى الله عنهما، وهى أختها لأبيها، وكان عبد الرحمن بن أبى بكر أخو أسماء شقيقها، سماها رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ذات النطاقين؛ لأنها صنعت للنبى – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ولأبيها سفرة لما هاجرا، فلم تجد ما تشدها به، فشقت نطاقها، وشدت به السفرة، فسماها النبى – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ذات النطاقين.وهاجرت إلى المدينة وهى حامل بعبد الله بن الزبير، فولدته بعد الهجرة، فكان أول مولود ولد فى الإسلام بعد الهجرة،وبلغت أسماء مائة سنة، لم يسقط لها سن، ولم يُنكر من عقلها شىء.انظر تهذيب الأسماء واللّغات ٢/٢٢٨.

٢ – مسندالإمام أحمد٤٤/٥٠٧/حديث أسماءبنت أبي بكرالصديق.

٣ – وشرحت مدلول التوسل، والتبرك برسول الله–صلى الله عليه وسلم–، ودور الصحابة، والسلف فيهما، وأدلتهما في رسالتي: قيمة التأدب عند رسو الله صلى الله عليه وسلم.

# {مقدمة}

س: مَاْ حَقِيْقَةُ التَّجْوِيْدِ لُغَةً وَاصْطِلاْحاً؟

ج: التَّجْوِيْدُ لُغَةً: الإِتْيَاْنُ بِالْجَيِّدِ، وَاصْطِلاْحاً:عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ إِعْطَاْءُ كُلِّ حَرْفٍ حَقَّهُ،وَمُسْتَحَقَّهُ مِنَ الصِّفَاْتِ وَالْمُدُوْدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ كَالتَّرْقِيْقِ وَالتَّفْخِيْمِ وَنَحْوِهِمَاْ.

س: مَاْ غَاْيَةُ عِلْمِ التَّجْوِيْدِ؟

ج: غَاْيَتُهُ بُلُوْغُ النِّهَاْيَةِ فِيْ إِتْقَاْنِ لَفْظِ الْقُرْآنِ عَلَىْ مَاْ تُلُقِّىَ مِنَ الْحَضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الأَفْصَحِيَّةِ، وَقِيْلَ غَاْيَتُهُ صَوْنُ اللِّسَاْنِ عَنِ الْخَطَإِ فِيْ كِتَاْبِ اللهِ تَعَاْلَىْ.

س: مَاْ حُكْمُ الشَّاْرِعِ فِيْ عِلْمِ التَّجْوِيْدِ؟

ج: التَّجْوِيْدُ لاْخِلاْفَ فِيْ أَنَّهُ فَرْضُ كِفَاْيَةٍ وَالْعَمَلُ بِهِ فَرْضُ عَيْنٍ عَلَىْ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ مِنَ الْمُكَلَّفِيْنَ.

**(ش) ومن المعلوم أن كل من يريد بناء أمر من الأمور لابد له من معرفة مقداره، وكيفيته؛ ولذا بين المؤلف في خطبته أنه رتّب رسالته على مقدمة، وخمسة عشرفصلا وخاتمة فالمقدمة في بعض مبادئ التجويد.**

**الفصل الأول في أحكام الاستعاذة والبسملة.**

**الفصل الثاني في أحكام النون الساكنة، والتنوين.**

**الفصل الثالث في أحكام الميم الساكنة.**

**الفصل الرابع في أحكام الميم، والنون المشددتين.**

**الفصل الخامس في أحكام أل المعرّفة.**

الفصل السادس في أحكام اللام الواقع في الفعل.

الفصل السابع في أحكام الإدغام.

الفصل الثامن في أحكام المدود، وأقسامها.

الفصل التاسع في أحكام الراء.الفصل العاشر في بيان القلقلة.

الفصل الحادي عشر في بيان عدد مخارج الحروف.

الفصل الثاني عشر في بيان صفات الحروف.

الفصل الثالث عشر في بيان أقسام الوقف.

الفصل الرابع عشر في بيان الأمور المحرمة التي ابتدعتها القراء في قراءة القرءان. الفصل الخامس عشر في بيان التكبير، وسببه، وصيغته، وابتدائه، وانتهائه. أما الخاتمة ففي بيان أحوال السلف بعد ختم القرءان، وفي الدعاء الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم .

## معاني بعض الكلمات :

(المقدمة) هِيَ منْ قَدَّم بِمَعْنَى تَقدَّم، وهي اسم لمقدّمة الْجَيْشِ أي أَوله الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ الْجَيْش، وقد استعير لِكُلِّ شَيْءٍ تقدّم غيره فَقِيلَ: مُقَدِّمة الْكِتَابِ ، ومُقدِّمة الْكَلامِ بِكَسْرِ الدَّالِ، وقد تفتح ، والمراد هنا مقدّمة الكتاب (١). حق الحرف: صفاته اللازمة كالهمس، والجهر ونحوهما ، ومستحقّه: صفاته العارضة الناشئة من تلك الصفات اللاّزمة كالترقيق، والتفخيم ونحوهما (غايته): معناها نهايته أى منتهاه، وأصل الغاية: الراية ، وسميت نهاية الشّيء غايته؛ لأن كل قوم ينتهون إِلَى غايتهم أى رايتهم فِي الْحَرْب (٢) (الحضرة) أي الحضور من حضر ضدّ غاب، وتطلق على القرب،

١ – لسان العرب ٤٦٩/١٢.

٢ – معجم الفروق اللغويّة : لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل /٢٩٤/١/ حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم/الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – **مصر** .

تَقُولُ: كنتُ بِحَضْرَةِ الدَّارِ، وحَضْرَة الرَّجُلِ أي قُرْبهما، وتقول: كلمته بحضرة فلان أي بمشهد منه (١) (النبويّة) نسبة إلى النبي صلّى اللّه عليه وسلّم ، (الشارِع) اسم فاعل من شَرَعَ الدِّينَ يَشْرَعُه شَرْعاً، و مَعْنَى شَرَعَ: بَيَّنَ وأَوضَح ، فالله –سبحانه وتعالى –هو الشارِع، والرسول –صلى الله عليه وسلم– يُبلِّغ عن الله– تعالى– ما شرعه،

ويبيّن للنّاس ماشرعه اللّه لهم، والشّريعة، والشّرعة : ما شرعه الله ، وسنّه من الدّين لعباده، وأمرهم به كَالصَّلاةِ ، والصّوم ، وَالْحَجِّ ، والزَّكَاةِ، وَسَائِرِ أَعمال البرِّ ، والخير(٢).

## الإعراب :

(مقدمة) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه ، وهكذا ما ماثله من التراجم الآتية . (علم) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو، وكذا كالترقيق .

## المعنى الإجمالي :

تكلم المؤلف– رحمه الله تعالى– في مقدمته هذه عن مبادئ التجويد لكنه اقتصر على ذكر ثلاثة منها ، وترك باقيها فبين الحدّ أي التعريف ، والثمرة ، وحكم الشارع فيه ، وبيّن أن حكم علمه فرض كفاية، وأنّ العمل به فرض عين على كلّ من يقرأ شيئا من القرءان الكريم، وتوضيح هذا : أنّه يجب على القارئ وجوبا عينيّا شرعيّا العمل بأحكام التجويد بمراعاة مخارج الحروف، وصفاتها الّتي تحفظ الحروف من تغيّرمعناها، ومن اختلاطها بغيرها، فهذا مطلوب طلب وجوب وجوبا شرعيّا، وهو فرض عين، وأمّا الأحكام الّتي تزيّن الحروف فواجب مراعاتها وجوبا صناعيّا، وهي مطلوبة طلب استحباب شرعا؛ لأنّها ليست كتلك الأحكام الّتي تحفظ مبنى الحروف، ومعانيها.

---

١ – المصدرالسابق ٤/١٩٧.

٢ – نفس المصدر١٧٦/٨.

**ومن أراد أن يعلم من هذه المسئلة أكثر من هذا الذي ذكرناه هنا فليرجع إلى كتابنا: (روح التأييد في علم التجويد) الّذي هو أهمّ مرجع لهذا الشّرح، والدليل على أنّ التجويد مطلوب: قوله–تعالى–:{ورتّل القرءان ترتيلا) (١)**

**وَ جَاءَ عَنْ عَلِيٍّ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ– تَعَالَى–:(وَرَتِّلِ الْقُرْءانَ تَرْتِيلا) فَقَالَ: ((الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف.)) (٢).}**

**فنذكر هنا بقية المبادئ العشرة تتميما للفائدة فأقول: وموضوعه : الكلمات القرءانية من حيث أحكام حروفها، وإتقان النطق بها .**

**ونسبته لغيره من العلوم الشرعية، والعربية : أنه فنّ من فنون العلوم المتعلّقة بالقرءان الكريم، وهو أيضا من علوم اللّغة العربيّة، وكان الأوّلون يذكرونه في كتب اللّغة، ثمّ لشدّة احتياج القارئ إليه أفردوه بالتأليف كما أفردوا علم الميراث بالتأليف مع كونه داخلا في ضمن الفقه.**

**وواضعه من ناحية العمل : هو رسول الله محمد– صلى الله عليه وسلم –، وأما واضعه من ناحية قواعده : فأئمة القراءة .**

**وفضله : أنه من أشرف العلوم لتعلقه بالقرءان الكريم .**

**واستمداده من قراءة النبي –صلى الله عليه وسلم – ثمّ من قراءة الصحابة ، والتابعين، وأتباعهم .**

**واسمه : علم التجويد.**

**ومسائله : قواعده الكلية مثل: كل نون ساكنة وقع بعدها حرف من حروف الإظهار يجب إظهاره .**

---

١ – المزمّل آية: ٤

٢ – النشر في القراءات العشر ج:١،ص:٩،٨

أركان التجويد :

أركان التجويد أربعة ، الركن الأول : معرفة مخارج الحروف . الركن الثاني : معرفة صفاتها . الركن الثالث : معرفة ما يتجدد لها من الأحكام بحسب التركيب . الركن الرابع: رياضة اللسان بكثرة التكرار، والأخذ من أفواه المشايخ العارفين به (١).

تنبيهان:

أولهما– أن التعريف المناسب للتجويد: هو أن يقال: إنه إعطاء الحروف حقّها(٢)، ومستحقّها، وإخراجها من مخارجها الصّحيحة بلا تكلّف، أو هو إقامة مخارج الحروف، والمحافظة على صفاتها. فهذان التعريفان أشمل، وأخصر، وأنسب من التعريف الذي ذكره المؤلف.

وثانيهما– أن هذا التعريف الذي ذكرناه هو تعريف التجويد من حيث العمل، أما تعريفه من حيث العلم فهو علم يعرف به إخراج كل حرفٍ من مخرجه، وإعطاؤه حقه، ومستحقه، أو هو علم يعرف به تصحيح كيفية النّطق بالحروف العربيّة، وتزيينها.

أسئلة وتمارين :

ماهو تعريف التجويد العملي ؟

وماهو تعريف التجويد العلمي.

وما حكمه ؟

وما فضله ؟

ومن واضعه ؟

---

١ –مفتاح التجويد للشيخ عبد الله بن إبراهيم ، ص ٤ .

٢ – والمراد بحقّ الحروف: الصّفات الّتي تلازم الحروف، ولا تفارقها كالهمس، والجهر، والاستعلاء، والاستفال، ونحوها، أمّا المراد بمستحقّها فهي الصّفات الّتي تنشأ من الصّفات المذكورة كالتّفخيم الناشئ عن الاستعلاء، وكالتّرقيق الناشئ عن الاستفال.

**وما غايته ؟**

**كم أركان التجويد؟ وما هي ؟**

**أجب عن تلك الأسئلة، وعن كل ما سيأتيك بعد كل فصل من الأسئلة عن حفظك فقط مستعينا بربك .**

**(ص)**

## {فَصْلٌ: فِيْ أَحْكَاْمِ الاسْتِعَاْذَةِ وَالْبَسْمَلَةِ}

س: إِذَا أَتَى الْقَاْرِئُ بِالاسْتِعَاْذَةِ وَالْبَسْمَلَةِ وَالسُّوْرَةِ فَكَمْ وَجْهاً فِيْهَاْ؟

ج: فِيْهَاْ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ: قَطْعُ الْجَمِيْعِ،ووَصْلُ الْبَسْمَلَةِ بِالسُّوْرَةِ فَقَطْ، وَوَصْلُ الاسْتَعَاْذَةِ بِالْبَسْمَلَةِ فَقَطْ،وَوَصْلُ الْجَمِيْعِ.

س: إِذَاْ أَتَى الْقَاْرِئُ بِالْبَسْمَلَةِ بَيْنَ السُّوْرَتَيْنِ فَكَمْ وَجْهاً فِيْهَاْ؟

ج: فِيْهَاْ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ:ثَلاْثَةُ أَوْجُهٍ جَاْئِزَةٌ،وَوَاْحِدٌ غَيْرُ جَاْئِزٍ،أَمَّاْ الثَّلاْثَةُ الْجَاْئِزَةُ فَالأَوَّلُ:مِنْهَاْ قَطْعُ الْكُلِّ،وَالثَّاْنِيْ:وَصْلُ الْبَسْمَلَةِ فِيْ أَوَّلِ السُّوْرَةِ، وَالثَّاْلِثُ: وَصْلُ الْكُلِّ،وَأَمَّاْ غَيْرُ الْجَاْئِزِ فَهُوَ مَاْ إِذَاْ وُصِلَ آخِرُ السُّوْرَةِ بِالْبَسْمَلَةِ وَوُقِفَ وَابْتُدِئَ بِمَاْ بَعْدَهَاْ وَوَجْهُ عَدَمُ جَوَاْزِهِ:أَنَّهُ يُوْهِمُ أَنَّ الْبَسْمَلَةَ مِنْ آخِرِ السُّوْرَةِ.

**(ش) أقول :معاني بعض الكلمات :**

**(الفصل) معناه: الحاجِز بَيْنَ الشيئين، وهو من الكتاب قطعة منه ، فسمي فصلا؛ لأنّه يفصل بين ماقبله، ومابعده (١) (الأوجه) جمع وجه، وهو مستقبل كل شيء، والمراد به هنا أحد الخيارات الجائزة (١).**

---

١ – انظر لسان العرب ٥٢١/١١

## المعنى الإجمالي :

ذكر المؤلف هنا الأوجه الجائزة في الاستعاذة، والبسملة، وأول السورة من حيث الوصل، والقطع ، ثم ذكر الأوجه الجائزة في البسملة بين السورتين ، فأفاد، وأجاد، الضمير في لفظ (فيها) يرجع إلى الأشياء المذكورة ، وهي الاستعاذة، والبسملة، وأول السورة .

فائدة :

ويتعلق بالاستعاذة أربعة مباحث نذكرها بإيجاز ،

أولها– في حكمها.

والثاني –في صيغتها.

والثالث– في كيفيتها. والرابع في محلها.

## المبحث الأول في حكمها :

اتفق العلماء على أن الاستعاذة مطلوبة من مريد القراءة، ثم اختلفوا بعد ذلك الاتفاق هل هي واجبة، أم مندوبة ؟ فذهب جمهور العلماء، وأهل الأداء، إلى الثاني، وقالوا: إن الاستعاذة مندوبة عند إرادة القراءة، وحملوا الأمر الوارد في آية الاستعاذة على الندب ، فلو تركها القارئ لا يكون آثما عندهم ، وذهب بعض العلماء إلى أنها واجبة، وحملوا الأمر الذي في قوله –تعالى– : {فإذا قرأت القرءان فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم} على الوجوب، قال ابن سيرين وهو من القائلين بالوجوب : ولو أتى الإنسان بها مرة في حياته لكفاه ذلك في إسقاط الواجب عنه ، وعلى مذهبهم لو تركها القارئ يكون آثما .

---

١ – انظر معجم الفروق اللّغويّة ١٥٢/١

## المبحث الثاني في صيغتها :

المختار لجميع القراء في صيغتها : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ؛ لأنها الصيغة الواردة في سورة النحل، ولا خلاف بينهم في جواز غير هذه الصيغة من الصيغ الواردة عن أهل الأداء سواء نقصت عن هذه الصيغة نحو: أعوذ بالله من الشيطان، أم زادت نحو: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ،

أو أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم ، أو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم ، أو إن الله هو السميع العليم ، أو أعوذ بالله العظيم السميع العليم من الشيطان الرجيم .

## المبحث الثالث في كيفيتها :

المختار لجميع القراء إخفاء التعوذ أي إسراره في أربعة مواطن:

أولها– إذا كان القارئ مسرا قراءته سواء كان منفردا، أم في جماعة.

وثانيها– إذا كان خاليا، وليس معه غيره ، سواء كان مسرا ، أم جاهرا.

وثالثها– إذا كان في الصلاة ، سواء كانت جهرية، أم سرية.

ورابعها– إذا كان في جماعة يتدارسون القرءان، وليس هو الذي يبدأ ، وما عدا هذه المواضع يستحب الجهر بها لجميع القراء (١).

[1] – انظر البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة : للشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: ١٤٠٣هـ)١/١١/الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

## المبحث الرابع في محلها:

أمامحلها فقد ورد فيه ثلاثة أقوال: أولها: أنه قبل القراءة. وثانيها:أنه بعد القراءة. وثالثها : أنه قبل القراءة، وبعدها، والأول هو الصحيح؛ ولذا قال المحقق الإمام ابن الجزري: ((وَهُوَ قَبْلَ الْقِرَاءَةِ إِجْمَاعًا، وَلَا يَصِحُّ قَوْلٌ بِخِلَافِهِ، عَنْ أَحَدٍ مِمَّنْ يُعْتَبَرُ قَوْلُهُ)) (١)، وأقول: إن القارئ يتعوذ استحبابا إذا أراد القراءة عملا بقوله–تعالى–: (فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ ) سورة النحل آية: (٩٨)، كما يتوضأ وجوبا إذا أراد أن يصلي عملا بقوله –تعالى–: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...)سورة المائدة آية: (٦).

فلا تدل صيغة الماضي في آية الوضوء أن الوضوء يطلب بعد الدخول في الصلاة، وكذلك لاتدل صيغة الماضي في آية التعوذ أن الاستعاذة تطلب بعد القراءة، وبهذا يتبين لك قوة القول الأول، وصحته؛ ولذا قال ابن الجزري سابقا: ولايصح قول بخلافه.

### تنبيهات :

الأول : أن القراء العشرة أجمعوا على الإتيان بالبسملة عند الابتداء بأول كل سورة سوى براءة فلا خلاف بينهم في ترك البسملة عند الابتداء ببراءة ، واختلف في حكم الإتيان بها في أولها فذهب ابن حجر، والخطيب إلى أنها تحرم ، وذهب غيرهما إلى الكراهة ، ويجوز للقارئ بالنسبة لقطع كلّ من الاستعاذة والبسملة وأول السورة عن الآخر أووصل كلها أربعة أوجه التي ذكرها في المتن ، وأما الابتداء بأواسط السور فيجوز لكل منهم الإتيان بالبسملة، وتركها،

---

١ – النشر في القراءات العشر ١/٢٤٣.

فإن أتى بها جازت له الأوجه المذكورة ، وإذا تركها، واقتصر على الاستعاذة جاز له وجهان فقط: وهما وصل الاستعاذة بأول أية الوسط، وقطعها عنه بأن وقف على الاستعاذة ، ثم بدأ الآية .واستثنى بعضهم وسط براءة فألحقه بأولها في عدم جواز الإتيان بالبسملة لأحد من القراء، وأما حكم البسملة بين السورتين فقدا ختلف القراء العشرة فيها فذهب قالون، وابن كثير، وعاصم ،والكسائي، وأبو جعفر إلى الفصل بالبسملة بين السورتين .

وذهب حمزة، وخلف إلى وصل آخر السورة بأول ما بعدها من غير بسملة ، و ورد عن كل من ورش، وأبي عمرو، وابن عامر، ويعقوب ثلاثة أوجه أولها البسملة ، وثانيها السكت ، وثالثها الوصل،

وهذا ظاهرما في الشّاطبيّة، والدرّة (١).

الثاني– أنه يستثنى من وجه الوصل إذا كانت السورة الثانية قبل الأولى في ترتيب القرءان كوصل آخر الناس بأول الفلق ونحوه

فحينئذ يتعين الإتيان بالبسملة للجميع، ولا يجوز لأحد منهم سكت ، ولا وصل ، وكذا إذا وصل آخر السورة بأولها كأن كرّر سورة الإخلاص .

الثالث– أن القارئ لا يعيد الاستعاذة لو قطع قراءته لعارض قهريّ لا يتعلق بمصلحة القراءة كالعطاس، والتنحنح ونحوهما، أو لكلام اختياريّ يتعلق بمصلحة القراءة كأن سأل من عنده في شيء من القراءة،

---

١ – ولكن بيّن بعض المحقّقين أنّ المختار بين السورتين لكلّ من ورش، والسّوسي، ويعقوب السّكت، وللدّريّ الوصل، ولابن عامر البسملة، فقال:

لورش وللسّوسي فاخترلسكتهم وللدّور وصلاثمّ للشّام بسملا.

ليعقوب فاسكت......، انظر القصيدة الحسناء : للدّكتور علي محمد توفيق النحاس ١٠٧،الناشر مكتبة الآداب.

**أما لو قطعها إعراضا عنها باختياره، لا بعارض قهري، أو قطعها بكلام لا يتعلق بمصلحة القراءة ولوردا لسلام فإنه يستأنف الاستعاذة. (١) .**

**أسئلة، وتمارين :**

**كم في الاستعاذة من المباحث ؟**

**وكم وجها في الاستعاذة ، والبسملة ، وأول السورة ؟ وما هو الوجه الممنوع من ذلك بين السورتين ؟ في أي حالة يحتاج فيها القارئ إلى إعادة الاستعاذة بعد قطع القراءة ؟ كم مواطن إسرار التعوذ في القراءة ؟ هل يجوز الإتيان بالبسملة ، وتركها بين أوساط السور؟ .**

**(ص)**

## {فَصْلٌ: فِيْ أَحْكَاْمِ النُّوْنِ السَّاْكِنَةِ وَالتَّنْوِيْنِ}

س: النُّوْنُ السَّاْكِنَةُ وَالتَّنْوِيْنُ كَمْ حَاْلَةً لَهُمَاْ؟

ج: لَهُمَاْ أَرْبَعُ حَاْلاتٍ:الإِظْهَاْرُ،وَالإِدْغَاْمُ،وَالإِقْلابُ،وَالإِخْفَاْءُ.

س: مَاْ حَدُّ الإِظْهَاْرِ لُغَةً وَاصْطِلاْحاً؟

ج: أَمَّاْ لُغَةً فَهُوَ:الْبَيَاْنُ، وَأَمَّا اصْطِلاْحاً:فَهُوَإِخْرَاْجُ كُلِّ حَرْفٍ مِنْ مَخْرَجِهِ مِنْ غَيْرِ غُنَّةٍ.

س: كَمْ حُرُوْفُ الإِظْهَاْرِ وَمَاْهِيَ؟

ج: حُرُوْفُهُ سِتَّةٌ وَهِيَ:الْهَمْزَةُ وَالْهَاْءُ وَالْعَيْنُ وَالْحَاْءُ وَالْغَيْنُ وَالْخَاْءُ، وَجَمَعَهَاْ بَعْضُهُمْ فِيْ أَوَاْئِلِ كَلِمَاْتِ نِصْفِ بَيْتٍ فَقَاْلَ: أَخِيْ هَاْكَ عِلْماً حَاْزَهُ غَيْرُ خَاْسِرٍ.

(١) انظر البدور الزاهرة ، ص ١١ مع اختصار وتصرف يسير .

س: مَاْ أَمْثِلَةُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيْبِ؟ ج: مِثَاْلُ النُّوْنِ عِنْدَ الْهَمْزَةِ﴿مَنْ آمَنَ﴾ وَمِثَاْلُ التَّنْوِيْنِ عِنْدَهَاْ ﴿رَسُوْلٌ أَمِيْنٌ﴾ وَهَذَا مِثَاْلُ مَاْ إِذَا كَاْنَ حَرْفُ الإِظْهَاْرِ وَالنُّوْنِ أَوِ التَّنْوِيْنِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ، وَمِثَاْلُهُ مِنْ كَلِمَةٍ ﴿يَنْأَوْنَ﴾ وَمِثَاْلُ النُّوْنُ عِنْدَ الْهَاْءِ ﴿إِنْ هُوَ﴾ وَالتَّنْوِيْنِ عِنْدَهَاْ ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾ وَهَذَا فِي الْكَلِمَتَيْنِ، وَمِثَاْلُهُ فِيْ كَلِمَةٍ ﴿يَنْهَوْنَ﴾ وَمِثَاْلُ النُّوْنِ عِنْدَ الْعَيْنِ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ وَالتَّنْوِيْنِ عِنْدَهَاْ ﴿سَمِيْعٌ عَلِيْمٌ﴾ وَهَذَا فِي كَلِمَتَيْنِ، وَمِثَاْلُهُ فِيْ كَلِمَةٍ ﴿يَنْعِقُ﴾ وَمِثَاْلُ النُّوْنُ عِنْدَالْحَاْءِ ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾ وَالتَّنْوِيْنِ عِنْدَهَاْ﴿عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ﴾ وَهَذَا فِيْ كَلِمَتَيْنِ، وَمِثَاْلُهُ فِيْ كَلِمَةٍ﴿يَنْحِتُوْنَ﴾ وَمِثَاْلُ النُّوْنُ عِنْدَ الْغَيْنِ﴿مِنْ غِلٍّ﴾ وَالتَّنْوِيْنِ عِنْدَهَاْ ﴿عَزِيْزٌ غَفُوْرٌ﴾ وَهَذَا فِيْ كَلِمَتَيْنِ، وَمِثَاْلُهُ فِيْ كَلِمَةٍ ﴿فَسَيُنْغِضُوْنَ﴾ وَمِثَاْلُ النُّوْنِ عِنْدَ الْخَاْءِ﴿مِنْ خَبِيْرٍ﴾وَالتَّنْوِيْنِ عِنْدَهَاْ ﴿قَوْمٌ خَصِمُوْنَ ﴾وَهَذَا فِيْ كَلِمَتَيْنِ، وَمِثَاْلُهُ فِيْ كَلِمَةٍ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ وَقِسْ عَلَىْ ذَلِكَ.

س: مَاْ حَدُّ الإِدْغَاْمِ لُغَةً وَاصْطِلاْحاً؟

ج: أَمَّاْ لُغَةً فَهُوَ: إِدْخَاْلُ الشَّيْءِ فِي الشَّيْءِ، وَأَمَّاْ اصْطِلاْحاً فَهُوَ: الْتِقَاْءُ حَرْفٍ سَاْكِنٍ بِمُتَحَرِّكٍ بِحَيْثُ يَصِيْرَاْنِ حَرْفاً مُشَدَّداً يَرْتَفِعُ اللِّسَاْنُ عِنْدَهُ ارْتِفَاْعَةً وَاْحِدَةً.

س: كَمْ حُرُوْفُ الإِدْغَاْمِ وَمَاْهِيَ؟

ج: حُرُوْفُهُ سِتَّةٌ وَهِيَ مَجْمُوْعَةٌ فِيْ قَوْلِكَ "يَرْمُلُوْنَ".

س: إِلَىْ كَمْ قِسْمٍ تَنْقَسِمُ هَذِهِ الْحُرُوْفُ؟

ج: إِلَىْ قِسْمَيْنِ:بِغُنَّةٍ وَيُسَمَّىْ نَاْقِصاً،وَبِغَيْرِ غُنَّةٍ:وَيُسَمَّىْ كَاْمِلاً، فَالْيَاْءُ وَالْوَاْوُ وَالْمِيْمُ وَالنُّوْنُ بِغُنَّةٍ،وَاللاَّمُ وَالرَّاْءُ بِلاْغُنَّةٍ.

س: مَاْ أَمْثِلَةُ ذَلِكَ عَلَى التَّرْتِيْبِ؟

ج: مِثَاْلُ النُّوْنِ السَّاْكِنَةِ عِنْدَ الْيَاْءِ ﴿أَن يَّقُوْلُوْا﴾ أُدْغِمَتِ النُّوْنُ السَّاْكِنَةُ فِي الْيَاْءِ،وَمِثَاْلُ التَّنْوِيْنِ﴿لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُوْنَ﴾ أُدْغِمَ التَّنْوِيْنُ فِي الْيَاْءِ، وَيُشْتَرَطُ أَن يَّكُوْنَ الْمُدْغَمُ وَالْمُدْغَمُ فِيْهِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ كَمَاْ مُثِّلَ، فَإِنْ كَاْنَاْ مِنْ كَلِمَةٍ وَاْحِدَةٍ يَجِبُ إِظْهَاْرُهُ مِثْلُ "دُنْيَاْ،وَقِنْوَاْنٌ،وَصِنْوَاْنٌ، وَبُنْيَاْنٌ"خَوْفاً مِنَ الإِلْتِبَاْسِ بِالْمُضَاْعَفِ،وَمِثَاْلُ النُّوْنِ فِي الْمِيْمِ ﴿مِن مَّلْجَإٍ﴾وَالتَّنْوِيْنِ﴿هُدىً مِنْ رَّبِّهِمْ﴾ وَمِثَاْلُ النُّوْنِ فِي الْوَاْوِ﴿مِنْ وَّرَاْئِهِمْ﴾وَالتَّنْوِيْنِ﴿هُدىً وَرَحْمَةٌ﴾وَمِثَاْلُ النُّوْنِ فِي النُّوْنِ﴿إِن نَّقُوْلَ ﴾وَالتَّنْوِيْنِ ﴿حِطَّةٌ نَّغْفِرْ﴾ وَهَذَا كُلُّهُ إِدْغَاْمٌ بِغُنَّةٍ. وَمِثَاْلُهُ بِلاْغُنَّةٍ وَهُوَ إِدْغَاْمُ النُّوْنِ السَّاْكِنَةِ أَوِالتَّنْوِيْنِ فِي اللاَّمِ وَالرَّاْءِ (١) :فَمِثَاْلُ النُّوْنِ فِي اللاَّمِ ﴿يُبَيِّن لَّنَاْ﴾ وَالتَّنْوِيْنِ ﴿هُدىً لِّلْمُتَّقِيْنَ﴾ وَمِثَاْلُ النُّوْنِ فِي الرَّاْءِ ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ وَالتَّنْوِيْنِ ﴿غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴾ وَقِسْ عَلَىْ ذَلِكَ.

س: مَاْ حَدُّ الإِقْلاْبِ لُغَةً وَاصْطِلاْحاً؟

ج: أَمَّاْ لُغَةً فَهُوَ:تَحْوِيْلُ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ،وَأَمَّا اصْطِلاْحاً:فَهُوَ جَعْلُ حَرْفٍ مَكَاْنَ حَرْفٍ آخَرَ مَعَ مُرَاْعَاْةِ الْغُنَّةِ.

س: كَمْ حُرُوْفُ الإِقْلاْبِ؟

ج: حَرْفٌ وَاْحِدٌ وَهُوَ الْبَاْءُ.

س: مَاْ أَمْثِلَةُ ذَلِكَ؟

ج: مِثَاْلُهُ عِنْدَ النُّوْنِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ ﴿مِنْ بَعْدُ﴾ وَمِنْ كَلِمَةٍ ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ﴾ وَمِثَاْلُ التَّنْوِيْنِ ﴿سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ﴾ ﴿أَلِيْمٌ بِمَاْ كَاْنُوْا﴾ .

---

١ – فهذه جملة معترضة بين المبتدإ، والمعطوف عليه .

س: مَاْ حَدُّ الإِخْفَاْءِ لُغَةً وَاصْطِلاْحاً؟

ج: أَمَّاْ لُغَةً:فَهُوَ الْسَّتْرُ،وَأَمَّااصْطِلاْحاً:فَهُوَ عِبَاْرَةٌ عَنِ النُّطْقِ بِحَرْفٍ سَاْكِنٍ عَاْرٍ"أَيْ:خَاْلٍ"عَنِ التَّشْدِيْدِ عَلَىْ صِفَةٍ بَيْنَ الإِظْهَاْرِ وَالإِدْغَاْمِ مَعَ بَقَاْءِ الْغُنَّةِ فِي الْحَرْفِ الأَوَّلِ وَهُوَ النُّوْنُ السَّاْكِنَةُ وَالتَّنْوِيْنُ.

س: كَمْ حُرُوْفُ الإِخْفَاْءِ؟

ج: حُرُوْفُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ أَوَاْئِلُ كَلِمَاْتِ هَذَا الْبَيْتِ:

صِفْ ذَاْ ثَنَاْ كَمْ جَاْدَ شَخْصٌ قَدْ سَمَاْ    دُمْ طَيِّباً زِدْ فِيْ تُقَىً ضَعْ ظَاْلِماً

س: مَاْ مِثَاْلُ ذَلِكَ؟

ج: مِثَاْلُ النُّوْنِ عِنْدَ الصَّاْدِ مِنْ كَلِمَتَيْنِ ﴿عَنْ صَلاْتِهِمْ﴾ وَمِنْ كَلِمَةٍ ﴿انْصُرْنَاْ﴾ وَالتَّنْوِيْنِ ﴿قَوْماً صَاْلِحِيْنَ﴾ وَقِسْ عَلَىْ ذَلِكَ بَاْقِيْ الْحُرُوْفِ الْمَذْكُوْرَةِ.

(ش) **قلت : تكلم المؤلف– رحمه الله– في هذا الفصل أحوال النون الساكنة، والتنوين وهي أربعة: ،الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء .أولها : الإظهار ، فله تعريف، وحروف، وعلّة، ومحل اتفاق، ومحل اختلاف، وصور، وانقسام، قدذكر المؤلف فيماسبق تعريف الإظهار، وحروفه الستة وهي المجموعة في كلمات النصف الأخير من البيت الآتي:**

**من استزاد فقل يا زائداً نظره    إن غاب عني حبيبي همني خبره.** (١)

**وأمّا علّته فهي بعد المخرج؛ لأنّ النون تخرج من طرف اللسان ، وحروف الإظهار من الحلق فهما متباعدان ،**

---

(١ ) الوطاءة: للأستاذ: عبد الله محمد المهدي، ص:٣٩.

فأمّامحل الاتّفاق فهو عند الهمزة ، والهاء ، والعين، والحاء المهملتين ، فلا خلاف في إظهار النون الساكنة، والتنوين إذا وقع بعدهما حرف من تلك الحروف الأربعة ، وأما محل الاختلاف فهو عند الغين، والخاء المعجمتين ، وجعل إظهار النون، والتنوين عند الغين والخاء محل اختلاف؛ لأن أبا جعفر أخفى النون، والتنوين عندهما ، والباقون على إظهارهما عند هذين الحرفين، وعلة إخفاء النون الساكنة، والتنوين عند الغين والخاء على مذهب أبي جعفر: التقارب الذي بين الغين، والخاء ، وبين حرفي أقصى اللسان: وهما القاف، والكاف اللذان من حروف الإخفاء. وأمّاصوره فهي تبلغ ثمانية عشرة صورة حاصلة من ضرب ثلاثة في ستة ؛ لأن النون الساكنة تكون مع حرف الإظهار في كلمة، وفي كلمتين ، أما التنوين فلا يكون مع حرف الإظهار إلا في كلمتين، فإذا ضربت هذه الثلاثة في أحرف الإظهار الستة يكون الحاصل ما ذكر . أمّا انقسامه فهو ينقسم إلى أربعة أقسام: وهي إظهار حلقي ، وإظهار مطلق، وإظهار شفويّ، وإظهار قمريّ، فالمقصود هنا من تلك الأقسام هو الأول .

الحالة الثانية: الإدغام، وله تعريف، وحروف، وشرط، وانقسام، وأسباب، وفائدة، وصور، فذكر المؤلف –رحمه الله تعالى– في المتن تعريفه، وحروفه، وشرطه، وانقسامه إلى قسمين: أحدهما ناقص فسمي ناقصا لذهاب الحرف، وبقاءصفته، وثانيهما– كامل، وسمي كاملا لذهاب الحرف، وصفته معا، وبيّن أمثلة القسمين. وأما أسبابه فهي ثلاثة : التماثل، والتقارب ، والتجانس ، فالأول : للنون، والثاني لبقية الحروف عند الخليل بن أحمد، ومن معه ، أما على مذهب الفراء ، ومن معه فالتماثل للنون، والتجانس للراء، واللام ، والتقارب للبقيّة ، وأما فائدته : فهي التخفيف، وأما صوره فهي اثنتا عشرة صورة حاصلة من ضرب اثنين في ستة، والمراد بالاثنين النون الساكنة من كلمتين، والتنوين ولا يكون إلا من كلمتين، والمراد بالستة حروف يرملون الستة وقد ذكر المؤلف هذه الصور كلها.

الحالة الثالثة : الإقلاب ، وله تعريف، وحرف، وصور، وعلّة، وكيفيّة، وذكر المؤلف– رحمه الله تعالى – تعريفه، وحرفه، وأما صوره فهي ثلاث صور حاصلة من ضرب ثلاثة في واحد، والمراد بالثلاثة النون الساكنة من كلمة ومن كلمتين، والتنوين ولا يكون إلا من كلمتين، والمراد بالواحد حرف الإقلاب وقد ذكر المؤلف هذه الصور كلها، وأما علّته فهي عدم حسن كلّ من الإظهار، والإدغام والإخفاء ، فلما لم يحسن واحد من هذه الثلاثة تعيّن الإقلاب أي قلب النون الساكنة ، والتنوين ميما مخفاة.

وأمّا كيفيته–أي كيفية عمله–: فهي أن تقلّل الاعتماد على مخرج الميم بتقليل انطباق الشفتين مع غنة ظاهرة، ثم تلفظ بالباء قبل فتح الشفتين، وبعد تقوية انطباقهما، وهذا يسمى الإخفاء الشفوي كالذي سيجيء في الميم الساكنة التي بعدها باء .

الحالة الرابعة : الإخفاء، فله تعريف ، وحروف ، وانقسام، وعلّة، وصور، ومحل اتفاق، ومحل اختلاف، وتكلّم المؤلف– رحمه الله تعالى– عن تعريفه، وعدد حروفه، وأمّا انقسامه فهو ينقسم إلى حقيقيّ، وهو المذكور هنا، وإلى شفويّ وهو الذي سبقت إليه الإشارة عندالإقلاب، وأمّا علّته فهي عدم القرب الّذي أوجب الإدغام، وعدم البعد الّذي أوجب الإظهار، فلما عدم موجب الإظهار، والإدغام جعل الحكم متوسطا بينهما وهو الإخفاء، وأمّاصوره فهي خمسة وأربعون صورة حاصلة بضرب اثنين في خمسة عشر مع زيادة خمسة عشر، والمراد بالاثنين: كون النون الساكنة في كلمة، وفي كلمتين، والمراد بخمسة عشر: عددحروف الإخفاء، والمراد بخمسة عشر الثانية: هي أماكن التنوين؛ لأنّها لاتكون مع حروف الإخفاء في كلمة واحدة، ومثال الصاد:{ينصركم}، والذال {منذر}، والثاء {منثورا}، والكاف {ينكثون} ، والجيم {أنجيناكم} ، والشين {أنشره}، والقاف {ينقلبون} ، والسين {ما ننسخ}، والدال {أندادا} ، والطاء {ينطقون}، والزاي {أنزلناه}، والفاء {فانفروا}، والتاء {منتهون} ، والضاد {منضود}، والظاء {فانظروا}، وهذا في كلمة،

وأمّا أمثلته في كلمتين: فهي {من صلصال ، من ذا الذي ، فأما من ثقلت ، أفمن كان ، إن جاءكم ، إن شاء الله ، فإن قاتلوكم ، من سلالة ، ومن دخله ، من طيبات ، من زكّاها ، من فضل الله، وأن تصبروا ، من ضريع ، من ظلم } فهذه ثلاثون مثالا للنون الساكنة .

وأما أمثلة التنوين فلا توجد إلا في كلمتين كماقدّمناه مثال الصاد: {ريحا صرصرا} والذال {سراعا ذلك} والثاء {مطاع ثمّ}، والكاف {كراما كاتبين} والجيم {فصبر جميل} والشين {رسولا شاهدا} والقاف {كتب قيّمة} والسين { عابدات سائحات } والزاي { صعيدا زلقا } والدال {قنوان دانية} والطاء {شرابا طهوا} والفاء {شيئا فريّا} والتاء {حلية تلبسونها}

والضاد {قوما ضالين} والظاء {قرى ظاهرة} فهذه خمسة عشر مثالا للتنوين ، فمجموع الصور خمسة وأربعون، وأمّا محلّ اتّفاقه فهو في ماسوى الغين، والخاء، ومحلّ اختلافه فيهما.

## تنبيهات :

الأول– قول المؤلف: أو التنوين بعد قوله : وهذا مثال ما إذا كان حرف الإظهار، والنون ينبغي حذفه لإيهامه أنّه يمكن أن يقع التنوين مع حرف الإظهار في كلمة ، وفي كلمتين كالنون، وليس كذلك؛ لأن التنوين، وحرف الإظهار لا يمكن وجودهما في كلمة واحدة .

الثاني– قوله في تعريف الإظهار :(فهو إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنه) فليس معناه: نفى أصل الغنة؛ لأنها لازمة للنون في كل حالاتها كما سيأتي في الفصل الرابع ، بل المراد نفي كمال الغنة .

الثالث– أن بعض نسخ المتن ذكر فيها أن عدد حروف الإدغام الناقص ثلاثة ، الياء، والواو، والميم فقط ، وفيه قصور؛

لأن هذه الحروف أربعة بزيادة النون كما ذكرناه في الشرح، لكن لخلف عن حمزة إدغام بلا غنة في الواو ، والياء، وتكون حروف الإدغام الكامل عنده أربعة .

**الرابع–** أن إدغام النون في النون في هجاء( يس)، ون)، وإدغام النون في الميم في (طسم)، فيه خلف بين القراء لغير أبي جعفر ؛ فإن له سكتا في كل حرف من حروف التهجي في المواضع الثلاثة، فأدغم في الموضع الأول ورش، وابن عامر، وشعبة، والكسائي، ويعقوب، وخلف في اختياره، والباقون قرأوا بالإظهار، وأدغم في الموضع الثاني ابن عامر، وشعبة، والكسائي، ويعقوب، وخلف في اختياره، وورش بخلف منه، وأظهر هذه النون غيرهم من باقي القرّاء، وقرأ حمزة في الموضع الثالث وهو طسم بالإظهار، والباقون على الإدغام مع أنّ المدغم، والمدغم فيه في كلمة واحدة، فهو مستثنى من شرط الإدغام المفقود في كلمات الإظهار المطلق، وهي دنيا، وبنيان، وقنوان، وصنوان، أظهرت هذه الكلمات خوفا من الالتباس بالمضاعف، وهو ما تكرر أحد أصوله ولعدم ورود الإغام فيها، ([1]) فسمي إظهار تلك الكلمات إظهارا مطلقا لكونه غير مقيد بواحد من قيود أقسام الإظهار الثلاثة وهي الحلقيّ، والشفويّ، والقمريّ .

**الخامس–** استثناء كلمة {من راق} من إدغام النون الساكنة في الراء؛ فإن فيها السكت على النون لحفص .

---

[1] – وسبب هذا الإظهار المطلق في هذه الأمثلة: مخافة الالتباس بالمضاعف لو أدغم، والمراد بالمضاعف هو ما تكرَّر أحد أصوله كصوّان جمع صوانة – وهو حجر شديد يقدح به– فلو أدغم مثلاً لفظ صنوان لالتبس بصوّان، ولوأدغم بنيان لالتبس ببَيَّانٍ، وهو اسم رجل، ؛ ولذا وجب إظهارهما مخافة الالتباس المذكور، ويجب أيضا إظهار بقية الأمثلة محافظة على وضوح المعنى، ولعدم ورود الإدغام فيها.

**أسئلة وتمارين :**

**كم حالات النون الساكنة والتنوين ؟**

**ما هو الإظهار ؟وما حروفه ؟ وما علته ؟**

**ما هو الإدغام ؟ وإلى كم ينقسم ؟**

**وكم عدد حروف الإدغام الناقص؟**

**وما هي أسباب الإدغام ؟وما فائدته ؟**

**ماهو الإقلاب ؟وماهو حرف الإقلاب ؟وما علّته ؟**

**ما هو الإخفاء ؟وكم حروفه ؟ وما سببه ؟**

**اذكر ثمانية من الأمثلة ، اثنين للإظهار ،**

**واثينين للإدغام ،**

**واثنين للإقلاب ، واثنين للإخفاء .**

**(ص)**

## {فَصْلٌ: فِيْ أَحْكَاْمِ الْمِيْمِ السَّاْكِنَةِ}

س: الْمِيْمُ السَّاْكِنَةُ كَمْ حَاْلَةً لَهَاْ؟

ج: لَهَاْ ثَلاْثُ حَاْلاتٍ:إِدْغَاْمٌ وَإِخْفَاْءٌ وَإِظْهَاْرٌ، فَتُدْغَمُ فِيْ مِثْلِهَاْ بِغُنَّةٍ كَاْمِلَةٍ إِذَا وُجِدَ بَعْدَهَاْ مِيْمٌ وَيُسَمَّىْ إِدْغَاْمَ مُتَمَاْثِلَيْنِ،مِثَاْلُهُ ﴿لَهُمْ مَّثَلاً، وَلَكُمْ مَّاْفِي الأَرْضِ، وَلَكُمْ مَّاْكَسَبْتُمْ﴾ وَتُخْفَىْ عِنْدَ الْبَاْءِ بِغُنَّةٍ وَيُسَمَّىْ إِخْفَاْءً شَفَوِيّاً مِثَاْلُهُ ﴿تَرْمِيْهِمْ بِحِجَاْرَةٍ﴾ ﴿وَهُمْ بِالآخِرَةِ﴾ وَشِبْهُ ذَلِكَ،وَتُظْهَرُ عِنْدَ بَاْقِي الْحُرُوْفِ لَكِنَّهَاْ عِنْد الْوَاْوِ وَالْفَاْءِ أَشَدُّ إِظْهَاْراً وَيُسَمَّىْ إِظْهَاْراً شَفَوِيّاً، مِثَاْلُهُ ﴿وَهُمْ فِيْهَاْ﴾ ﴿عَلَيْهِمْ وَلا الضَّاْلِّيْنَ﴾.

(ش) بين المؤلف –رحمه الله تعالى– في هذا الفصل أحكام الميم الساكنة وهي ثلاثة ، الإظهار ،والإدغام، والإخفاء ، فبيّن مواضع هذه الأحكام ، وأمثلتها ، فبيّن أنّ الميم تدغم إذا وقع بعدها ميم أخرى ، وأنّها تخفي عند الباء إخفاء شفويا مع غنة ، ويسمى شفويّا لخروج الميم، والباء من الشفتين، وليتميز من الإخفاء الحقيقي، ويسمى الإخفاء المذكور في الفصل السابق إخفاء حقيقيّا لاختفاء الحرف المخفى، وهو النون الساكنة، والتنوين ، وبين أيضا أنّ الميم تظهر عند باقي الحروف، لكنها أشد إظهارا عند الفاء، والواو لاتحاد المخرج عند الواو، ولقرب المخرج عند الفاء؛ لأنّ الميم تخرج من الشفتين، والواو تجانسها ، وأمّا الفاء فمن بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا وهي قريبة من الميم.

تنبيهان :

أولهما– قوله : (إذا وجد بعدها ميم) بعد قوله : (فتدغم في مثلها) ينبغي حذفه؛ لأنه زيادة محضة للاكتفاء عنه بقوله: فتدغم في مثلها، ومن المعلوم أن الميم لا يكون مثلها إلا ميما أخرى.

وثانيهما– أن المراد من شدة هذا الإظهار مجرد التنبيه، فليس أمرا زائدا على إظهار الميم الساكنة عند باقي الحروف .

أسئلة وتمارين :

كم أحكام الميم الساكنة ؟

ما هو محل إظهاا ؟ وما هو محل إخفائها ؟

ومامحلّ إدغامها؟ ولم سمي هذا الإخفاء شفويّا؟ .

(ص)

## {فَصْلٌ: فِيْ أَحْكَاْمِ الْمِيْمِ وَالنُّوْنِ الْمُشَدَّدَتَيْنِ}

س: مَاْ حُكْمُ الْمِيْمِ وَالنُّوْنِ الْمُشَدَّدَتَيْنِ؟

ج: حُكْمُهُمَاْ إِظْهَاْرُ غُنَّةِ الْمِيْمِ وَالنُّوْنِ حَاْلَ تَشْدِيْدِهِمَاْ نَحْوُ ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاْسِ﴾ وَنَحْوُ "ثُمَّ" "وَلَمَّاْ" فَالْغُنَّةُ لاْزِمَةٌ لَهُمَاْ.

**(ش) قد بيّن المصنف –رحمه الله تعالى– في هذا الفصل انّ حكم الميم، والنون المشددتين إظهار غنتهما سواء كانتا متوسطتين، أو متطرفتين ، مثال المتوسطتين {أمّتكم أمّة، ويمنّيهم ، الجنّة } ومثال المتطرفتين {ثمّ لتسئلنّ} وأشار المؤلف بقوله : (فالغنة لازمة لهما)إلى أن الغنة لا تفارق الميم ، والنون وإن كانتا مظهرتين، أو متحركتين، وأنّها من الصفات اللازمة لهما ، وهي صوت لذيذ مركب في جسم النون، والميم في كل أحوالهما . ولها أماكن متعددة أولها : النون الساكنة ، والتنوين في حالة الإدغام مع الغنة وفي حالة الإقلاب، والإخفاء . وثانيها : النون، والميم المشددتان . وثالثها : الميم الساكنة في حالتي الإخفاء، والإدغام فهي في هذه الأحوال السبعة كاملة ، وإنّ مقدارهامضبوط بالسماع، والتلقي، وتكون مناسبة لمرتبة القراءة من حدر، وتدوير، وتحقيق. وقدرها بعضهم بحركتين، وأما الغنة التي في النون، والميم المتحركتين، أو المظهرتين فهي ناقصة فالثابت أصلها فقط . ويمكن تلخيص هذه الأماكن في أربعة مواضع:**

**أولها– أكمل الغنات.**

**وثانيها– كاملة.**

**وثالثها– ناقصة.**

ورابعها– أنقص الغنات. فالأول في النون، والميم المشددتين، والثاني في المخفاتين، والثالث في الساكنتين المظهرتين، و الرابع في المتحركتين.

تنبيه : قول المؤلف : – حال تشديدهما– لا حاجة إليه؛ لأن مرجع الضمير في حكمهما إلى الميم والنون المشددتين المذكورين في الترجمة ، لعله أراد زيادة توضيح والله أعلم .

أسئلة وتمارين :

ماحكم الميم، والنون المشددتين ؟

وما هي الغنة ؟

وما هي أماكنها ؟

وما مقدارها ؟

وكم أماكن الغنة الكاملة ؟

(ص)

## {فَصْلٌ: فِيْ أَحْكَاْمِ أَلْ اَلْمُعَرِّفَةِ}

س: أَلْ اَلْمُعَرِّفَةُ إِذَا وَقَعَتْ قَبْلَ حُرُوْفِ الْهِجَاْءِ كَمْ حَاْلَةً لَهَاْ؟

ج: لَهَاْ حَاْلَتَاْنِ: قَمَرِيَّةٌ وَشَمْسِيَّةٌ.

س: مَاْ هِيَ اللاَّمُ الْقَمرِيَّةُ؟

ج: هِيَ اَلْوَاْقِعُ بَعْدَهَاْ حَرْفٌ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوْفِ:وَهِيَ"ابْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيْمَهْ" مِثَاْلُ ذَلِكَ:"الأَنْعَاْمُ، الْبِرُّ، الْغَمَاْمُ، الْحَمِيْمُ، الْجَنَّةُ، الْكَوْثَرُ، الْوِلْدَاْنُ، الْخَيْرُ، الْفِتْنَةُ، الْعَاْفِيْنَ، الْقَمَرُ، الْيَوْمُ، الْمَاْلُ، الْهُدَىْ،وَمَاْ أَشْبَهَ ذَلِكَ،وَتُسَمَّىْ لاماً قَمرِيَّةً بِمَعْنَىْ أَنَّهَاْ تَظْهَرُ مِثْلَ لاَمِ الْقَمَرِ.

س: مَاْ هيَ اللاَّمُ الشَّمْسِيَّةُ؟

ج: هِيَ الْوَاْقِعُ بَعْدَهَاْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ حَرْفاً اَلْمَجْمُوْعَةُ فِيْ أَوَاْئِلِ كَلِمَاْتِ هَذَا الْبَيْتِ:

طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحِماً تَفُزْ ضِفْ ذَاْ نِعَمٍ      دَعْ سُوْءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيْفاً لِلْكَرَمْ

مِثَاْلُ ذَلِكَ "الطَّاْمَةُ، وَالْصَّاْخَةُ، وَقِسْ عَلَىْ ذَلِكَ.

س: مَاْ عَلاْمَةُ اللاَّمِ الْقَمَرِيَّةِ وَالشَّمْسِيَّةِ؟

ج: عَلاْمَةُ الْقَمَرِيَّةِ اَلْجَزْمَةُ، وَعَلاْمَةُ الشَّمْسِيَّةِ الشَّدَّةُ.

(ش): **قلت : إن المؤلف بين في هذا الفصل حكم لام التعريف، وذكر أن لها حالتين إذا وقعت قبل حروف الهجاء ، وتسمى في الحالة الأولى قمرية ، وفي الحالة الثانية تسمى شمسية ، وبين أن القمرية هي التي وقع بعدها حرف من حروف "ابغ حجك وخف عقيمه" وهي أربعة عشر حرفا . معنى هذه الكلمات : اجعل حجك حجا لا رفث فيه، ولا فسوق، وخف أن يكون حجك عقيما أي لا خير فيه، ولا نفع . فتسمية هذه اللام قمرية من باب تسمية الكل باسم الجزء ، والمراد بالكل اللامات المذكورة في الأمثلة التي ذكرها المؤلف إلا لفظ القمر ، وأما المراد بالجزء فهو اللام في لفظ القمر، وحكم لام التعريف في هذه الحالة: الإظهار .**

**وعلته بعد مخرج اللام عن أكثر تلك الحروف، ويسمّى الإظهار القمري، وبين أيضا أن اللام الشمسية هي التي وقع بعدها حرف من الحروف المجموعة في أوائل كلم هذا البيت :**

**طب ثم صل رحما تفز ضف ذا نعم  دع سوء ظن زر شريفا للكرم**

**وهي أربعة عشر حرفا : فمعنى هذا البيت : طب نفسا ثم صل رحما تفز أي إن تصل رحمك يكتب لك الفوز بصلة الرحم ،**

ضف ذا نعم أي إذا أردت أن تضيف فضف صاحب النعيم دع سوء ظن أي لا تعاشر سيء الظن ولو كان صديقك، زر شريفا للكرم أي إذا أردت الزيارة فعليك بزيارة أهل القرءان، والفهم، والعقل (١) .

أمثلة اللام الشمسية : {التائبون ، أيه الثقلان ، الذكرى ، الرحمن ، الزبور ، السماء ، الشمس ، الصادقون ، الضالين ، الطارق ، الظانين ، الله ، النور ، الداعي} سميت هذه اللام شمسية ، فهذا من باب تسمية الكل باسم الجزء كما سبق ، وسبب إدغام هذه اللام في تلك الحروف التقارب مع غير اللام، والتماثل مع اللام، وذكر المؤلف– رحمه الله تعالى– أن علامة القمرية الجزمة ، وعلامة الشمسية الشدة .

أسئلة وتمارين :

كم حالة للام أل التعريفية ؟

كم عدد حروف اللام الشمسية ؟

ما سبب إظهارها عند حروف ابغ حجك وخف عقيمه ؟

ما هي علامة القمرية والشمسية ؟.

---

١– انظر "بغية الكمال شرح تحفة الأطفال" للشيخ أسامة بن عبد الوهاب ص ٨٥ مع تصرف، وزيادة يسيرين.

(ص)

## {فَصْلٌ: فِيْ أَحْكَاْمِ اللاَّمِ الْوَاْقِعِ فِي الْفِعْلِ}

س: مَاْ حُكْمُ اللاَّمِ الْوَاْقِعِ فِي الْفِعْلِ؟

ج: يَجِبُ إِظْهَاْرُهَاْ مُطْلَقاً سَوَاْءً كَاْنَ الْفِعْلُ مَاْضِيّاً أَوْأَمْراً، وَتَلْحَقُ الْمَاْضِيَ فِيْ آخِرِهِ وَوَسَطِهِ، أَمَّا الأَمْرُ فَفِيْ آخِرِهِ، مِثَاْلُ فِعْلِ الْمَاْضِيْ "جَعَلْنَاْ، وَقُلْنَاْ، وَضَلَلْنَاْ، وَالْتَقَىْ"وَمِثَاْلُ فِعْلِ الأَمْرِ "قُلْ نَعَمْ".

**(ش) قلت : بين المؤلف –رحمه الله تعالى– في هذا الفصل حكم لام الفعل، وهي اللام الساكنة الواقعة في الفعل سواء كان ماضيا، أو مضارعا ، أو أمرا ، وسواء كانت متوسطة، أو متطرفة ، وذكر لام الفعل الماضي، والأمر، مثال الماضي :{جعلنا ، وقلنا ، وضللنا ، والتقى}، ونحوها، ومثال الأمر:{قل نعم ، وألق } ونحوهما. وترك المؤلف– رحمه الله تعالى– لام المضارع مع أنه يدخل في الفصل، مثال المضارع :{ولا يلتفت، ولا يقتلن} ونحوهما. ثم وضح المؤلف أن حكم لام الفعل الإظهار. لكن إذا وقع بعدها لام، أو راء تدغم فيهما نحو: {قل لا أسألكم ، وقل ربي ، ويجعل لكم ألم أقل لكم}.**

**أسئلة وتمارين :**

**ما هي لام الفعل ؟**

**وما حكمها ؟**

**متى تظهر ؟**

**ومتى تدغم؟**

**اذكر ثلاثة أمثلة: مثالا للفعل الماضي، ومثالا للأمر، ومثالا للمضارع.**

(ص)

## {فَصْلٌ: فِيْ أَحْكَاْمِ الإِدْغَاْمِ}

س: مَاْ هُوَ الإِدْغَاْمُ؟

ج: هُوَ عِبَاْرَةٌ عَنْ خَلْطِ الْحَرْفَيْنِ وَإِدْخَاْلِ أَحَدِهِمَاْ فِي الآخَرِ.

س: إِلَىْ كَمْ قِسْمٍ يَنْقَسِمُ؟

ج: يَنْقَسِمُ إِلَىْ ثَلاَثَةِ أَقْسَاْمٍ:مُتَمَاْثِلَيْنِ، وَمُتَقَاْرِبَيْنِ، وَمُتَجَاْنِسَيْنِ.

س: مَاْ هُوَ إِدْغَاْمُ الْمُتَمَاْثِلَيْنِ؟

ج: هُوَ أَنْ يَتَّفِقَ الْحَرْفَاْنِ صِفَةً وَمَخْرَجاً.

س: مَاْ حُكْمُ إِدْغَاْمِ الْمُتَمَاْثِلَيْنِ؟

ج: حُكْمُهُ الإِدْغَاْمُ وُجُوْباً نَحْوُ ﴿اضْرِبْ بِّعَصَاْكَ﴾ وَ ﴿بَلْ لَّاْيَخَاْفُوْنَ﴾ ﴿وَقَد دَّخَلُوْا﴾ وَ ﴿إِذْ ذَّهَبَ﴾ وَمَاْ أَشْبَهَ ذَلِكَ.

س: مَاْ هُوَ إِدْغَاْمُ الْمُتَقَاْرِبَيْنِ؟

ج: هُوَ مَاْ تَقَاْرَبَ مَخْرَجاً وَصِفَةً.

س: مَاْ مِثَاْلُ ذَلِكَ؟

ج: مِثَاْلُ الْقَاْفِ عِنْدَ الْكَاْفِ ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ﴾ وَمِثَاْلُ اللاَّمِ عِنْدَ الرَّاْءِ ﴿قُل رَّبِّ﴾.

س: مَاْ هُوَ إِدْ غَاْمُ الْمُتَجَاْنِسَيْنِ؟

ج: هُوَ مَا اتَّحَدَ مَخْرَجًا وَاخْتَلَفَ صِفَةً.

س: مَاْ مِثَاْلُ ذَلِكَ؟

ج: مِثَاْلُ الطَّاْءِ عِنْدَ التَّاْءِ ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ﴾ وَمِثَاْلُ التَّاْءِ عِنْدَ الطَّاْءِ ﴿وَقَاْلَتْ طَّاْئِفَةٌ﴾ وَمِثَاْلُ التَّاْءِ عِنْدَ الدَّاْلِ ﴿أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ﴾ وَمِثَاْلُ الذَّاْلِ عِنْدَ الظَّاْءِ ﴿إِذ ظَّلَمُوْا﴾ وَمِثَاْلُ الثَّاْءِ عِنْدَ الذَّاْلِ ﴿يَلْهَثْ ذَّلِكَ﴾ وَمِثَاْلُ الْبَاْءِ عِنْدَ الْمِيْمِ ﴿يَاْبُنِيِّ ارْكَبْ مَّعَنَاْ﴾

.

(ش) قلت : شرع المؤلف– رحمه الله تعالى– في الكلام على الإدغام الصغير وهو كما قال: عبارة عن خلط الحرفين، وإدخال أحدهما في الآخر ، أو النطق بالحرفين حرفا كالثاني مشددا، وهذا بشرط أن يكون الأول منهما ساكنا، والثاني متحركا ، فإن كانا متحركين معا فالإدغام حينئذ يسمى كبيرا ([1])، فإذا كان المدغم فيه مجانسا، أومقاربا يقلب المدغم إلى جنس المدغم فيه ، وإن كان الاول متحركا، والثاني ساكنا فلا إدغام ، وهو المسمى المطلق، وسمى مطلقا؛ لأنه أطلق عن التقييد بصغير، وبكبير ، فبعد ما بين المؤلف– رحمه الله تعالى– أن الإدغام ينقسم إلى متماثلين، ومتقاربين، ومتجانسين، وذكر أن المتماثلين: الحرفان اللذان اتفقا في المخرج ، والصفات، وأتى بأمثلة أربعة:

أولها– إدغام الباء في الباء نحو {اضرب بعصاك} .

وثانيها– إدغام اللام في اللام نحو: {بل لا يخافون}.

وثالثها– إدغام الدال في الدال نحو: {وقد دخلوا} .

ورابعها– إدغام الذال في الذال نحو: {إذ ذهب} . ثم وضح أن حكم إدغام المتماثلين الوجوب ، ثم ذكر أن المتقاربين ما تقارب مخرجا، وصفة، لكن هذا قسم من أقسام المتقاربين، وبقى قسمان:

أولهما – ما تقارب مخرجا، وتباعد صفة.

---

[1] – سمي كبيرا لكثرة أعماله؛ لأنه يحتاج إلى إسكان، ثم قلب في حالة غير التماثل، ثم إدغام.

وثانيهما– عكسه ، مثال  ماتقارب مخرجا، وصفة: اللام ، والراء عند الجمهور نحو: {قل رب} ومثال ماتقارب محرجا، وتباعد صفة : القاف، والكاف ، نحو {ألم نخلقكم}، والدال، والسين نحو {قد سمع} ومثال ماتقارب صفة، وتباعد مخرجا: الهمزة، واللام في نحو: قوله–تعالى–: (تألمون) فهما متقاربان في الصفات لاشتراكهما في غالب الصفات، وهي الجهر، والاستفال، والانفتاح، ولا يختلفان بغير الشدة في الهمزة، والتوسط في اللام، وهذا معنى تقاربهما في الصفات، ([1])، وأما تباعدهما في المخرج فلخروج الهمزة من أقصى الحلق، واللام من طرف اللسان.

(٢). فحكم الإدغام في المثال الاول– وهو {قل رب}– الإدغام وجوبا، وكذا ألم نخلقكم عند الجميع ، وحكمه في (قد سمع) الجواز؛  لأن بعض القراء أدغموا، ومنهم أبو عمرو ، وأظهره بعضهم، فمنهم عاصم . وحكمه: في المثال الثالث، ونحوه : الإظهار للجميع ، ([3]) ، ثم ذكر أن المتجانسين الحرفان اللذان اتحدا مخرجا ، واختلفا صفة مثاله: إدغام الطاء في التاء نحو {لئن بسطت} ، وإدغام التاء في الطاء نحو: {وقالت طائفة} ، وإدغام التاء في الدال نحو {أثقلت دعوا الله} وإدغام الذال في الظاء نحو {إذ ظلموا} فحكم إدغام هذه الأمثلة الوجوب .

---

١– أما الإذلاق، والإصمات فلا علاقة لهما بالتجويد؛ ولذا لم يذكرهما بعض المحققين في صفات الحروف.

٢ –  ويصح تفسير التقارب بين الحرفين  بالتقارب المناسب سواء أكان الحرفان  من عضو واحد مثل  الدال المهملة مع الشين المعجمة في نحو {قَدْ شَغَفَهَا} [يوسف: ٣٠] وكذلك التاء المثناة فوق مع الثاء المثلثة في نحو {كَذَّبَتْ ثَمُودُ} [الشعراء: ١٤١] أم كانا من عضوين مثل النون مع كل من الواو والميم في نحو: {مِن وَلِيٍّ} [الرعد: ٣٧] {مِّن مَّالِ اللهِ} [النور: ٣٣] انظر هدية القارئ  إلى  تجويد كلام البارئ :  للشيخ عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي (المتوفى : ١٤٠٩هـ) ١/ ٢٢٦./الناشر : مكتبة طيبة، المدينة المنورة/الطبعة : الثانية.

٣ – ينقسم إدغام المتقاربين الصغير إلى واجب الإدغام كالمثالين اللذين ذكرت في الشرح وجوب إدغامهما، وكإدغام النون الساكنة في حروف يرملون ماعدا النون، وكإدغام ال الشمسية في حروفها ما عدا اللام، وإلى جائز الإدغام كقوله–تعالى–  بعدت ثمود، واصبر لحكم،  وقد سمع  ونحوها كالأمثلة السابقة في الهامش ، ومعنى جائز الإدغام:  أنه مختلف فيه بين القراء فمنهم من أظهر، ومنهم من أدغم،  فحفص عن عاصم  ممن يظهر.

**ومن أمثلة المتجانسين الثاء، والذال نحو {يلهث ذلك}، والباء، والميم نحو {يا بني اركب معنا} فحكم الإدغام في هذين الموضعين الأخيرين الجواز؛ لأن من القراء من يدغم، ومنهم من يظهر ، فمن المدغمين أبو عمرو، وعاصم .**

**تنبيهات :**

**التنبيه الأول  أنه يستثنى من حكم المتماثلين مسئلتان:**

**الأولى– أن يكون الحرف الأول من المتماثلين حرف مد نحو {في يومين، آمنوا وعملوا}  فحكمه الإظهار وجوبا للجميع.**

**والثانية– أن يكون الحرف الأول منهما هاء سكت وذلك في ماليه هلك فيجوز فيه الإظهار، والإدغام عند من أثبت الهاء وصلا وهو غير حمزة، ويعقوب .**

**التنبيه الثاني  أن في أمثلة المتقاربين، والمتجانسين تقديما، وتأخيرا  في بعض النسخ؛ لأنه ذكر في أمثلة المتقاربين مثالان للمتجانسين وهما {يلهث ذلك ، يا بني اركب معنا} وكان حق هذين المثالين ذكرهما في أمثلة المتجانسين لدخولهما في تعريفه . ثم ذكر في أمثلة المتجانسين مثال للمتقاربين وهو {قل رب}؛ لأن اللام، والراء متقاربان عند الجمهور، لكن هذان الحرفان عند الفراء، ومن معه متجانسان فيصح حينئذ إدخال هذا المثال في أمثلة المتجانسين .**

**فالحاصل:  أن المثال المتفق عليه للمتقاربين هنا {ألم نخلقكم}، والأمثلة المتفق عليها للمتجانسين {لئن بسطت ، وقالت طائفة ، أثقلت دعوا الله ، إذ ظلموا ، يا بني اركب معنا ، يلهث ذلك}. وأما {قل رب} فهو من أمثلة المتقاربين على مذهب الجمهور، ومن أمثلة المتجانسين على مذهب الفراء ومن معه .**

**الثالث : فإن قلت : ما الفرق بين هذا الإدغام، وبين الإدغام المذكور في فصل أحكام النون الساكنة ؟ فالجواب أن الإدغام المذكور في ذلك الفصل كان خاصا بإدغام النون الساكنة، أو التنوين في حروف يرملون فقط ،**

**وأما الإدغام المذكور هنا فهو عام يشمل إدغام الحرفين المتماثلين، والمتقاربين، والمتجانسين كما مر في أمثلته، فالفرق واضح جدا، والإدغام المذكور في هناك يدخل في هذا الإدغام المذكور في هذا الفصل؛ لأنه لا يخرج من أقسامه ، وهذا من ذكر العام بعد الخاص.**

**اسئلة وتمارين :**

**ما هو إدغام المتماثلين ؟ وما حكمه ؟ وما هو تعريف المتقاربين ؟ وما حكم إدغام {ألم نخلقكم ، وقل رب}؟ ما هو إدغام المتجانسين ؟ وما الفرق بين الإدغام المذكور في هذا الفصل، والإدغام المذكور في فصل أحكام النون الساكنة ؟ هات أمثلة ثمانية اثنين للمتماثلين ، واثنين للمتقاربين، وأربعة للمتجانسين .**

**(ص)**

## {فَصْلٌ: فِيْ أَحْكَاْمِ الْمُدُوْدِ وَأَقْسَاْمِهَاْ}

س: مَاْ حَدُّ الْمَدِّ لُغَةً وَاصْطِلاْحاً؟

ج: أَمَّاْ لُغَةً: فَهُوَ الْمَطُّ، وَقِيْلَ: الزِّيَاْدَةُ، وَاصْطِلاْحاً عِنْدَ الْقُرَّاْءِ: فَهُوَ إِطَاْلَةُ الصَّوْتِ بِحَرْفٍ مِنْ حُرُوْفِ الْمَدِّ الآتِيْ ذِكْرُهَاْ.

س: إِلَىْ كَمْ قِسْمٍ يَنْقَسِمُ الْمَدُّ؟

ج: إِلَىْ قِسْمَيْنِ أَصْلِيٍّ وَفَرْعِيٍّ.

س: مَاْ هُوَ الْمَدُّ الأَصْلِيُّ؟

ج: هُوَ الْمَدُّ الطَّبِيْعِيُّ الَّذِيْ لاَتَقُوْمُ ذَاْتُ حَرْفِ الْمَدِّ إِلاَّ بِهِ.

س:  مَاْ هِيَ حُرُوْفُ الْمَدِّ؟

ج:  هِيَ ثَلاثَةٌ: اَلْوَاْوُ السَّاْكِنَةُ الْمَضْمُوْمُ مَاْ قَبْلَهَاْ، وَالْيَاْءُ السَّاْكِنَةُ الْمَكْسُوْرُ مَاْ قَبْلَهَاْ، وَالأَلِفُ السَّاْكِنَةُ الْمَفْتُوْحُ مَاْ قَبْلَهَاْ.

س:  لِمَ سُمِّيَ طَبِيْعِيّاً؟

ج:  لأَنَّ صَاْحِبَ الطَّبِيْعَةِ السَّلِيْمَةِ لاْيَنْقُصُهُ عَنْ حَدِّهِ وَلاْيَزِيْدُ عَلَيْهِ.

س:  مَاْ مِقْدَاْرُ مَدِّهِ؟

ج:  مِقْدَاْرُ مَدِّهِ أَلِفٌ وَهُوَ حَرَكَتَاْنِ: وَصْلاً وَوَقْفاً، وَنَقْصُهُ عَنْ أَلِفٍ حَرَاْمٌ شَرْعاً، مِثَاْلُ الأَلِفِ "قَاْلَ" وَمِثَاْلُ الْوَاْوِ" يَقُوْلُ" وَمِثَاْلُ الْيَاْءِ" قِيْلَ".

س:  مَاْ هُوَ الْمَدُّ الْفَرْعِيُّ ، وَإِلَىْ كَمْ قِسْمٍ يَنْقَسِمُ؟

ج:  هُوَ الْمَدُّ الزَّاْئِدُ عَلَى الْمَدِّ الأَصْلِيِّ بِسَبَبٍ مِنْ هَمْزَةٍ أَوْسُكُوْنٍ، وَهُوَ يَنْقَسِمُ إِلَىْ ثَلاْثَةَ عَشَرَ قِسْماً.

الأَوَّلُ:الْمَدُّ الْوَاْجِبُ الْمُتَّصِلُ، الثَّاْنِيْ: اَلْمَدُّ الْجَاْئِزُ الْمُنْفَصِلُ، الثَّاْلِثُ:اَلْمَدُّ الْعَاْرِضُ لِلْسُّكُوْنِ، الرَّاْبِعُ: اَلْمَدُّ الْبَدَلُ، الْخَاْمِسُ: اَلْمَدُّ الْعِوَضُ، السَّاْدِسُ: اَلْمَدُّ اللاَّزِمُ الْمُثَقَّلُ الْكَلِمِيُّ، السَّاْبِعُ: اَلْمَدُّ اللاَّزِمُ الْمُخَفَّفُ الْكَلِمِيُّ، الثَّاْمِنُ: اَلْمَدُّ اللاَّزِمُ الْمُثَقَّلُ الْحَرْفِيُّ، التَّاْسِعُ: اللاَّزِمُ الْمُخَفَّفُ الْحَرْفِيُّ، الْعَاْشِرُ: اَلْمَدُّ اللِّيْنُ، الْحَاْدِيْ عَشَرَ: اَلْمَدُّ الصِّلَةُ، الثَّاْنِيْ عَشَرَ: اَلْمَدُّ الْفَرْقُ، الثَّاْلِثُ عَشَرَ:اَلْمَدُّ التَّمْكِيْنُ، وَسَيَأْتِيْ بَيَاْنُ ذَلِكَ مُفَصَّلاً عَلَىْ هَذَا التَّرْتِيْبِ.

س: مَاْهُوَ الْمَدُّ الْوَاْجِبُ الْمُتَّصِلُ وَمَاْ قَدْرُ مَدِّهِ؟

ج: هُوَ أَنْ يَّكُوْنَ الْمَدُّ وَالْهَمْزَةُ فِيْ كَلِمَةٍ وَاْحِدَةٍ، وَقَدْرُ مَدِّهِ خَمْسُ حَرَكَاْتٍ، مِثَاْلُ ذَلِكَ"جَاْءَ، وَسُوْءَ، وَشَاْءَ، وَسِيْءَ، وَمَاْ أَشْبَهَ ذَلِكَ.

س:  مَاْ هُوَ الْمَدُّ الْجَاْئِزُ الْمُنْفَصِلُ وَمَاْ قَدْرُ مَدِّهِ؟

ج:  هُوَ مَاْ كَاْنَ حَرْفُ الْمَدِّ فِيْ كَلِمَةٍ وَالْهَمْزَةُ فِيْ كَلِمَةٍ أُخْرَىْ وَقَدْرُ مَدِّهِ فِيْ حَاْلَةِ الْحَدْرِ حَرَكَتَاْنِ، وَفِيْ حَاْلَةِ التَّدْوِيْرِ أَرْبَعُ حَرَكَاْتٍ وَفِيْ حَاْلَةِ التَّرْتِيْلِ ــ أَيِ التَّجْوِيْدِ- خَمْسُ حَرَكَاْتٍ مِثَاْلُ ذَلِكَ ﴿يَاْءَيُّهَا النَّاْسُ﴾ وَ﴿قُوْا أَنْفُسَكُمْ﴾ وَمَاْ أَشْبَهَ ذَلَكَ.

س:  مَاْ هُوَ الْمَدُّ الْعَاْرِضُ لِلسُّكُوْنِ وَمَاْ قَدْرُ مَدِّهِ؟

ج:  هُوَ الْوَقْفُ عَلَىْ آخِرِ الْكَلِمَةِ ، وَكَاْنَ قَبْلَ الْحَرْفِ الْمُوْقُوْفِ عَلَيْهِ أَحَدُ حُرُوْفِ الْمَدِّ الطَّبِيْعِيِّ الَّتِيْ هِيَ الأَلِفُ وَالْوَاْوُ وَالْيَاْءُ كَ " الْعِقَاْبِ، وَخَاْلِدُوْنَ، وَخَبِيْرٌ، وَيَجُوْزُ فِيْ مَدِّهِ ثَلاْثَةُ أَوْجُهٍ: الطُّوْلُ وَهُوَ سِتُّ حَرَكَاْتٍ،وَالْتَوَسُّطُ وَهُوَ أَرْبَعُ حَرَكَاْتٍ،وَالْقَصْرُ وَهُوَ حَرَكَتَاْنِ  وَالأَفْضَلُ فِيْهِ السِّتَّةُ وَهُوَ التَّاْمُّ.

س:  لِمَ سُمِّيَ مَدّاً عَاْرِضاً لِلسُّكُوْنِ؟

ج:  لأَنَّهُ عَرَضَ عَلَيْهِ السُّكُوْنُ فِيْ حَاْلَةِ الْوَقْفِ، وَإِذَا لَمْ يُوْقَفْ عَلَيْهِ كَاْنَ مَدّاً طَبِيْعِيّاً.

س:  مَاْ هُوَ الْمَدُّ الْبَدَلُ؟

ج:  هُوَ أَنْ يَجْتَمِعَ الْمَدُّ مَعَ الْهَمْزَةِ فِيْ كَلِمَةٍ لَكِنْ تَتَقَدَّمُ الْهَمْزَةُ عَلَى الْمَدِّ، مِثْلُ "آدَمَ، وَإِيْمَاْنٍ" أَصْلُهُ أَأْدَمُ وَإِإْمَاْنٌ بِهَمْزَتَيْنِ.

س:  مَاْ هُوَ الْمَدُّ الْعِوَضُ وَمَاْ قَدْرُ مَدِّهِ؟

ج:  هُوَ الْوَقْفُ عَلَى التَّنْوِيْنِ الْمَنْصُوْبِ فِيْ آخِرِ الْكَلِمَةِ وَقَدْرُ مَدِّهِ حَرَكَتَاْنِ،مِثَاْلُ ذَلِكَ ﴿عَلِيْماً حَكِيْماً﴾.

س:  مَاْهُوَ الْمَدُّ اللاَّزِمُ الْمُثَقَّلُ الْكَلِمِيُّ؟

ج:  هُوَ أَنْ يَّكُوْنَ بَعْدَ حَرْفِ الْمَدِّ حَرْفٌ مُشَدَّدٌ فِيْ كَلِمَةٍ وَاْحِدَةٍ، نَحْوُ"وَلا الضَّآلِّيْنَ، وَالصَّاْخَّةَ،وَالطَّاْمَّةَ،وَمَاْ أَشْبَهَ ذَلِكَ.

س:  مَاْ مِقْدَاْرُ مَدِّهِ؟

ج:  مِقْدَاْرُ مَدِّهِ ثَلاْثُ أَلِفَاْتٍ بِستِّ حَرَكَاْتٍ.

س: مَاْ هُوَ الْمَدُّ اللاَّزِمُ الْمُخَفَّفُ الْكَلِمِيُّ؟

ج:  هُوَ أَن يَّكُوْنَ بَعْدَ حَرْفِ الْمَدِّ حَرْفٌ سَاْكِنٌ نَحْوُ"آلآنَ" فِيْ مَوْضِعَيْنِ مِنْ يُوْنُس.

س:  مَاْ مِقْدَاْرُ مَدِّهِ؟

ج:  مِقْدَاْرُ مَدِّهِ ثَلاْثُ أَلِفَاْتٍ بِستِّ حَرَكَاْتٍ.

س:  مَاْ هُوَ الْمَدُّ اللاَّزِمُ الْحَرْفِيُّ الْمُشْبَعُ؟

ج :  هُوَ أَن يُّوْجَدَ حَرْفٌ فِيْ فَوَاْتِحِ السُّوَرِ هِجَاْؤُهُ ثَلاْثَةُ أَحْرُفٍ، أَوْسَطُهَاْ حَرْفٌ مَدٍّ، وَالثَّاْلِثُ سَاْكِنٌ، فَإِنْ أُدْغِمَ الْحَرْفُ الَّذِيْ بَعْدَ حَرْفِ الْمَدِّ كَاْنَ مُثَقَّلاً نَحْوُ"الم" وَإِنْ لَمْ يُدْغَمْ كَاْنَ مُخَفَّفاً نَحْوُ"ص وَالْقُرْآنِ، ن وَالْقَلَمِ، ق وَالْقُرْآنِ" وَمَاْأَشْبَهَ ذَلِكَ.

س:  كَمْ حُرُوْفُ الْمَدِّ اللاَّزِمِ الْحَرْفِيِّ؟

ج:  هِيَ ثَمَاْنِيَةُ أَحْرُفٍ يَجْمَعُهَا قَوْلُكَ "نَقَص عَسَلُكُمْ" لِلأَلِفِ مِنْهَاْ أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ وَهِيَ "ص وَالْقُرْآنِ، وَكَاْفْ وَصَاْدْ مِنْ فَاْتِحَةِ مَرْيَمَ، وَق وَالْقُرْآنِ، وَق مِنْ فَاْتِحَةِ الشُّوْرَىْ، وَلاْمْ مِنْ الم " وَلِلْيَاْءِ حَرْفَاْنِ "اَلْمِيْمُ مِنْ ألم، وَالسِّيْنُ مِنْ يس وَطس" وَلِلْوَاْوِ حَرْفٌ وَاْحِدٌ "النُّوْنُ مِنْ ن وَالْقَلَمِ" فَقَطْ فَهَذِهِ السَّبْعَةُ تُمَدُّ مَدّاً مُشْبَعاً بِلاْخِلاْفٍ، وَأَمَّاْ الْعَيْنُ مِنْ فَاْتِحَةِ مَرْيَمَ وَالشُّوْرَىْ فَفِيْهَاْ وَجْهَاْنِ: اَلْمَدُّ ثَلاْثُ أَلِفَاْتٍ وَالتَّوَسُّطُ أَلِفَاْنِ وَالْمَدُّ أَشْهَرُ.

س:  مَاْ مِقْدَاْرُ مَدِّهِ؟

ج:  مَدُّهُ ثَلاْثُ أَلِفَاْتٍ بِسِتِّ حَرَكَاْتٍ.

س:  مَاْ هُوَ الْمَدُّ اللاَّزِمُ الْمُخَفَّفُ الْحَرْفِيُّ؟

ج:  هُوَ مَاْ كَاْنَ الْحَرْفُ فِيْهِ عَلَىْ حَرْفَيْنِ.

س:  كَمْ حُرُوْفُهُ؟

ج:  حُرُوْفُهُ خَمْسَةٌ يَجْمَعُهَاْ لَفْظُ: "حَيٌّ طَهُرَ" فَمِثَاْلُ الْحَاْءِ "حم" وَمِثَاْلُ الْيَاْءِ "يس" وَمِثَاْلُ الطَّاْءِ مَعَ مِثَاْلِ الْهَاْءِ "طه" وَمِثَاْلُ الرَّاْءِ "الر".

س:  عَلَىْ كَمْ حَرَكَةٍ مَدُّهُ؟

ج:  مَدُّهُ عَلَىْ حَرَكَتَيْنِ.

س:  كَمْ حُرُوْفُ اللِّيْنِ؟

ج:  هُمَاْ حَرْفَاْنِ: اَلْوَاْوُ وَالْيَاْءُ بِشَرْطِ سُكُوْنِهِمَاْ وَانْفِتَاْحِ مَاْ قَبْلَهُمَاْ نَحْوُ "بَيْتٍ وَخَوْفٍ" وَمَاْ أَشْبَهَ ذَلِكَ.

س:  مَاْ هُوَ مَدُّ الصِّلَّةِ وَبِكَمْ حَرَكَةٍ قُدِّرَ؟

ج:  هُوَ حَرْفُ مَدٍّ زَاْئِدٌ مُقَدَّرٌ بَعْدَ هَاْءِ الضَّمِيْرِ وَقُدِّرَ بِحَرَكَتَيْنِ حَاْلَ ضَمِّهِ وَكَسْرِهِ.

س:  إِلَىْ كَمْ قِسْمٍ تَنْقَسِمُ الصِّلَةُ؟

ج:  تَنْقَسِمُ إِلَىْ قِسْمَيْنِ: قَصِيْرَةٍ وَطَوِيْلَةٍ.

س:  فِيْ أَيِّ مَحَلٍّ تَكُوْنُ الصِّلَةُ قَصِيْرَةً؟

ج: إِذَا كَاْنَ مَاْ قَبْلَ الْهَاْءِ مُتَحَرِّكاً مِثْلُ ﴿إِنَّهُ كَاْنَ﴾ ﴿وَلَهُ مَاْ فِي السَّمَوَاْتِ﴾ فَإِنْ كَاْنَ مَاْ قَبْلَهُ سَاْكِناً فَلاْمَدَّ فِيْهِ إِلاَّ فِيْ سُوْرَةِ الْفُرْقَاْنِ

فِي قَوْلِهِ تَعَاْلَىْ ﴿فِيْهِ مُهَاْناً﴾ عَلَىْ طَرِيْقَةِ حَفْصٍ وَيُشْتَرَطُ أَيْضاً أَلاَّ يَكُوْنَ مَاْ بَعْدَهُ مُوْصُوْلاً بِهِ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَاْلَىْ ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ﴾ ﴿وَلَهُ الدِّيْنُ﴾ فَإِنَّهُ لاْيُمَدُّ اتِّفَاْقاً وَ ﴿أَلْقِهِ﴾ فِي النَّمْلِ وَ ﴿أَرْجِهْ﴾ فَيُسَكَّنُ .

س: فِيْ أَيِّ مَحَلٍّ تَكُوْنُ الصِّلَةُ طَوِيْلَةً وَكَمْ قُدْرُ مَدِّهَاْ؟

ج: إِذَاْ كَاْنَ بَعْدَ الْهَاْءِ هَمْزَةُ قَطْعٍ فَإِنَّهُ يَجُوْزُ مَدُّهَاْ مَدّاً مُشْبَعاً مِقْدَاْرَ أَلِفَيْنِ وَنِصْفٍ، وَيَجُوْزُ بِمِقْدَاْرِ أَلِفٍ كَالْمَدِّ الْمُنْفَصِلِ بِالْحَدْرِ مِثَاْلُهُ ﴿عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ ﴿مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَاْ شَاْءَ ﴾ وَمِثْلُ ﴿إِنَّهُ أَضْحَكَ﴾ وَمَاْ أَشْبَهَ ذَلِكَ.

س: لِمَ سُمِّيَ مَدَّ صِلَةٍ؟

ج: تَأَدُّباً لأَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيْمَ لاْزِيَاْدَةَ فِيْهِ وَلاْنَقْصَ.

س: مَاْ هُوَ الْمَدُّ الْفَرْقُ؟

ج: هُوَ شَاْذُّ الْوُقُوْعِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيْمِ، وَهُوَ فِيْ أَرْبَعَةِ مَوَاْضِعَ فِيْ سُوْرَةِ الأَنْعَاْمِ فِيْ مَوْضِعَيْنِ ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾ وَفِيْ يُوْنُسَ ﴿قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ وَفِي النَّمْلِ ﴿آللهُ خَيْرٌ أَمَّاْ يُشْرِكُوْنَ﴾.

س: لِمَ سُمِّيَ مَدَّ فَرْقٍ؟

ج: لأَنَّهُ يَفْرِقُ بَيْنَ الاسْتِفْهَاْمِ وَالْخَبَرِ، لأَنَّهُ لَوْلا الْمَدُّ لَتُوُهِّمَ أَنَّهُ خَبَرٌ لاْ اسْتِفْهَاْمٌ فَالْهَمْزَةُ فِيْهِ لِلاسْتِفْهَاْمِ.

س: مَاْ هُوَ مَدُّ التَّمْكِيْنِ؟

ج: هُوَ كُلُّ يَاْءَيْنِ أَحَدُهُمَاْ سَاْكِنٌ مَكْسُوْرٌ مَاْ قَبْلَهَاْ مُشَدَّدًا،مِثَاْلُ ذَلِكَ "حُيِّيْتُمْ، وَالنَّبِيِّيْنَ" وَمَاْ أَشْبَهَ ذَلِكَ.

س: لِمَ سُمِّيَ مَدَّ تَمْكِيْنٍ؟

ج: لأَنَّ الشِدَّةَ مَكَّنَتْهُ فَلأَجْلِ ذَلِكَ قِيْلَ لَهُ مَدُّ تَمْكِيْنٍ.

**(ش) معاني المفردات:**

**(الترتيل): تلاوة القرءان مع إعطاء كل حرف حقه ومستحقه وإخراجه من مخرجه مع كمال التدبر، والخشوع ، وأما (الحدر): فهو عبارة عن سرعة القراءة وتخفيفها، وأما (التدوير) فهو القراءة بحالة متوسطة بين مرتبتي الترتيل، والحدر، فهذه المراتب الثلاث:الحدر، والتدوير، والتحقيق الّذي عبّر عنه المؤلّف بالترتيل كلّها داخلة في التجويد، فليس التجويدخاصّا بمرتبة منها؛ ولذا لا ينبغي تفسير المؤلّف الترتيل بالتجويد؛ لأنّه يوهم أنّ باقي المراتب ليس من التجويد، وليس كذلك، بل الترتيل يشمل جميع مراتب التجويد المذكورة، وهو للتدبّر، كماأنّ التحقيق لرياضة اللّسان، وأن الحدر لتكثير الحسنات بكثرة القراءة . المد اللين بفتح اللام مع إسكان الياء، أو مع كسر الياء، وتشديدها؛ فيقال: هذا شَيْءٌ لَيِّنٌ، وَلَيْنٌ (١) .**

**المعنى الإجمالي :**

**أقول : بين المؤلف –رحمه الله تعالى– في هذا الفصل تعريف المد وانقسامه وأسبابه، وذكر ألقابا كثيرة لأنواع المد الفرعي مبينا تعريف كل نوع وقدره . والأصل في هذا الباب أن عبد الله بن مسعود– رضي الله عنه –كان يقرئ رجلا فَقَرَأَ الرَّجُلُ: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ}(٢) مُرْسَلَةً–أي غيرممدودة–**

---

١ – انظر مختار الصحاح١/ ٢٨٨.

٢ – سورةالتوبة آية: ٦٠

فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَا هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَقَالَ:وَكَيْفَ أَقْرَأَكَهَا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ:أَقْرَأَنِيهَا:{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ} فَمَدَّ ها)) (١). وقال ابن الجزري : هذا حديث جليل حجة ونص في هذا الباب ورجاله ثقات،. ثم ذكر المؤلف– رحمه الله تعالى– أن المد ينقسم إلى قسمين أصلي وفرعي ، فالأول له تعريف وحروف وشروط وعلامة وانقسام ومقدار . فتعريفه : هو المد الطبيعي الذي لاتقوم ذات حرف المد إلا به ، وسمي طبيعيا؛ لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيده ولاينقص عن مقداره ويطلق عليه القصر؛ لأن القصر معناه لغة الحبس ، واصطلاحا إثبات حرف المد من غير زيادة عليه ، وهذا في الغالب؛ لأنه ربما يطلق القصر على التوسط ، فحقيقة القصر: عدم المد مطلقا ، ولكن المصطلح عليه هو الأول. وحروفه: ثلاثة، الواو، والألف ، والياء ، وشروطه : ستة ، وهي سكون الواو، وضم ما قبلها، وسكون الياء، وكسر ما قبلها، وسكون الألف، وفتح ما قبلها ، لكن الألف لا تكون إلا على هذه الحالة ، ولا تخرج عن كونها حرف مد ، وأما الواو، والياء إذا تحركتا فهما من حروف العلة فقط، وإذا سكنتا، وانفتح ما قبلهما فهما حرفا لين، وعند وجود الشروط الأربعة فهما حرفا مد، ولين . وعلامته : أن لا يوجد بعده همز، ولا سكون، ويجمع حروفه مع شروطها كلمة {نوحيها} .

وهو ينقسم إلى كلمي، وحرفي باعتبار موقعه ، فالكلمي كالواقع في المثال المذكور ونحو {أتجادلونني}، وأما الحرفي فهو الواقع في حروف (حي طهر) وهو ينقسم تارة أخرى باعتبار الثبوت، والحذف إلى ثلاثة أقسام :

---

١ – أخرجه أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (المتوفى: ٢٢٧هـ) في التفسير من سننه ٥/٢٥٧/ دراسة وتحقيق:دسعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد/ الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع/الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ج:٩، ص:١٣٧–١٣٨. الطبعة: الثانية ، قال ابن الجزريّ: ورجاله ثقات، وقال السيوطي رجال إسناده ثقات.

أولها –ما يثبت وصلا ووقفا كالأمثلة المذكورة.

وثانيها– ما يثبت وصلا دون الوقف وذلك مد الصلة الصغرى مثل {إنه}.

وثالثها– ما يثبت وقفا دون الوصل، وهو مد العوض الذي انقلب عن التنوين المنصوب في حالة الوقف نحو: {عليما خبيرا} ونحوهما ك {قالا الحمد لله ، والمقيمي الصلاة ، ويقيموا الصلاة}. ومقداره: حركتان، والحركة يقصدبها المقدار الزّمنيّ الّذي يأخذه الحرف الهجائيّ عندالنّطق به؛ لأنّ الحركة لها مقدارمعيّن من الزّمن، وهومقدارالنّطق بحرف هجائيّ على الوجه الّذي يقرأبه القارئ من السّرعة، أوالبطء، وقولنا: (بب) محرّكين هو مقدار حركتين، وهو يساوي قولنا: با، وقولنا: (لل) هو مقدار حركتين، وهويساوي قولنا:لا.(١) . وقال بعضهم: إنّ مقدار الحركة هو مقدار زمن قبض الأصبع، أو بسطه بحالة متوسطة بين السرعة والتأني.

والثاني: المد الفرعي، سمي فرعيا؛ لأنه تفرع عن المد الأصليّ المذكور ، فللمدّ الفرعيّ أسباب، وأنواع، وأحكام، ومراتب ، ولكل نوع من أنواعه تعريف خاص، ومقدار ذكرهما المؤلف .أما أسبابه : فذكر المؤلف– رحمه الله تعالى– منها شيئين : وهما الهمز، والسكون . وأما أنواعه: فخمسة وهي المد الواجب المتصل، والمد الجائز المنفصل، والمد البدل ، والمد اللازم ، والمد العارض للسكون ، فالثلاثة الأولى سببها الهمز ، والاثنان الأخيران سببهما السكون . وأما أحكامه : فثلاثة ، وهي اللزوم، والوجوب والجواز . فاللزوم : حكم المد اللازم بأقسامه الأربعة التي ذكرها المؤلف .

والوجوب : حكم المد الواجب المتصل .والجواز : حكم المد الجائز المنفصل، وحكم المد العارض للسكون، وحكم المد البدل . وأما مراتبه : فخمسة ،

---

١ – انظر القول المألوف في المدود، والوقوف، ومخارج وصفات الحروف تأليف أحمد محمود عبد السّميع الشّافعيّ ص:٣٥،الطبعة الأولى١٤٢١ه،٢٠٠٠م،الناشر:دارالكتب العلميّة بيروت لبنان.

أولها– المد اللازم.

وثانيها– المد الواجب المتصل.

وثالثها– المد العارض للسكون.

ورابعها– المد الجائز المنفصل.

وخامسها –المد البدل.

فإذا اجتمع في المد سببان أحدهما أقوى من الآخر أعمل القوي، وألغي الضعيف ، مثال ذلك {رئاء الناس} اجتمع في هذا اللفظ سببان من أسباب المد الفرعي:

أولهما –الهمز المتقدم على حرف المد.

وثانيهما– الهمز المتأخر عنه ، فاعتبار الهمز المتقدم يوجب أن يكون المد مد بدل ، واعتبار الهمز المتأخر يوجب أن يكون المد واجبا متصلا ، والسبب الأول ضعيف والثاني قوي فيعمل به ويلغى الأول ، ويكون المد واجبا متصلا ، وقس على هذا .

تنبيهات :

الأول– أن المؤلف –رحمه الله تعالى – ذكر هنا ألقابا للمد الفرعي ثلاثة عشر، وهي تنقسم إلى قسمين القسم الاول مد العوض ، ومد التمكين، ومد الصلة الصغرى، ومد البدل عند غير ورش ، فهذه راجعة، وداخلة في المد الأصلي الطبيعي ملحقة به في مقداره . القسم الثاني المدود الباقية، فهي داخلة في الأنواع الخمسة التي ذكرناها ، وبيان ذلك: أن المد اللازم المثقل الكلمي، والمخفف الكلمي، واللازم الحرفي المثقل، واللازم الحرفي المخفف، ومد الفرق فهذه الخمسة من نوع واحد وإن ختلفت ألقابها فهي داخلة في حكم اللزوم ، لكن يجوز في مد الفرق وجه آخر غير وجه الإبدال وهو التسهيل بلا مد فحينئذ لا يدخل في هذا الباب؛ لأنّه لامدّ فيه، وأمّافي حالة الإبدال فلا يجوز فيه إلا المد المشبع ؛ لأنه لازم كلمي وهو المقصود،

فالمد الواجب المتصل نوع واحد يدخل في حكم الوجوب، والمد الجائز المنفصل، والعارض للسكون، ومد البدل عند ورش فهذه الانواع الثلاثة تدخل في حكم الجواز ، ومد اللين في حالة الوقف إذا لم يكن في آخر كلمته همزة نحو: {خوف، وبيت} فهو داخل في حكم الجواز؛ لأنه كالمد العارض للسكون عند الجميع .

وأما في حالة الوصل فلا مد فيه للجميع ، وأما إذا كان في آخر كلمته همزة نحو {شيء وسوء} فهو كسابقه عند غير ورش، وأمّا عند ورش ففيه وجهان: الطول، والتوسط وصلا ، ووقفا ، فيدخل عنده في حكم الوجوب في الحالة الأخيرة؛ لأنه لا يجوز قصره عنده وصلا، ووقفا كالمتصل ، وأما مد الصلة الكبرى فحكمه حكم المد الجائز المنفصل .

الثاني– أنه جاء في النسخة الّتي نشرحها ذكر قسم زائد على أقسام المد اللّازم الحرفيّ بعد أقسامه الأربعة، وهو لم يأت في الإجمال السّابق، وهوالمدّ اللّازم المخفّف الحرفيّ، فهذا ليس بصحيح من ثلاثة أوجه سنفصّلها لك : الوجه الاول : أنه ذكر في التفصيل ما لم يذكره في الإجمال، وهذا يوجب التساؤل لدى الطلبة؛ لأنهم ينتظرون تفصيل الأقسام الثلاثة عشر فقط، فإذا رأوا زائدا عليها يقولون : من أين هذا ؟ الوجه الثاني: أنه سمّاه مدا لازما مع كونه غير لازم؛ لأن مد حروف فواتح السور إن لم يكن هجاؤها ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد والثالث ساكن فلا يسمى لازما، بل يسمى مد الهجاء، فهو مد طبيعي حرفي كما ذكرناه في محله. الوجه الثالث : أن هذا يوهم أن المد اللازم له خمسة أقسام، وليس كذلك كما علمت، فالصواب الذي لا محيد عنه: أن هذا المد من المد الأصلي الطبيعي ، وله حروف خمسة يجمعها قولك : (حي طهر)، وهذه الحروف الخمسة من جملة الحروف التي في فواتح السور المجموعة في قول بعضهم : (نص حكيم له سر قاطع) وهي أربعة عشر حرفا ، خمسة منها مدها طبيعي، فتمدّ بمقدار حركتين فقط وهي : حروف (حي طهر)،

وسبعة منها تمد مدا مشبعا وهي حروف (نقص عسلكم) ما عدا العين، وواحد منها يمد مدا مشبعا، أو متوسطا مع كون الأول أولى وهو حرف العين، وواحد منها ليس فيه مد، وهو لفظ الألف.

الثالث– أنه إذا اجتمع مدان من نوع واحد كالمتصلين، والمنفصلين يجب التسوية بينهما فلا يمد أحدهما بقدر أكثر أو أقل من القدر الّذي في الآخر .

الرابع– أن مد التمكين عرفه بعضهم بأنه كل ياءين أحدهما ساكن مكسور ما قبلها مشددا ، مثال ذلك : {حييتم ، والنبيين} وعليه جرى المؤلف ، ويقال في تعريفه : إ نه مدة لطيفة مقدارها حركتان يؤتي بها وجوبا للفصل بين الواوين في قوله– تعالى– : {آمنوا ، وعملوا} وبين الياءين في قوله –تعالى– : {في يومين}

فيمكّنه القارئ ، ويهتمّ له حذرا من الإدغام، أو الإسقاط؛ ولذا سمي مدّ تمكين، وعلى هذا الأكثرون، وقد عرفت سابقا أنّ مقداره كالطّبيعيّ .

الخامس– أن المد الجائز المنفصل يجوز قصره، وتوسطه، ومده مدا طويلا كما ذكره المؤلف، لكن لا يجوز لحفص قصر المنفصل في طريق الشاطبية، وفي قول المؤلف: ((إذا كان بعد الهاء همزة قطع فإنه يجوز مدها مدا مشبعا مقدار ألفين ونصف ، ويجوز بمقدار ألف كالمد المنفصل بالحدر)) إيهام مشكل؛ لأن كلامه يوهم أن حفصا يجوز له قصر المد المنفصل في طريق الشاطبية، والتيسير، وليس كذلك، فالقارئ إذا أراد قصر المنفصل فلا بد له من معرفة الأحكام المترتبة عليه؛ ليسلم من الخلط، وذكرت هذه الأحكام في كتابي: روح التأييد في علم التجويد .

السادس– أن آخر أمثلة الصلة الكبرى وهو (إنه أضحك) ليس من القرءان الكريم، لكنه صالح للتمثيل، وأما لفظ القرءان فهو {وأنه هو أضحك وأبكى}

فليس فيه ما يكون مثالا للصلة الكبرى، بل فيه مثال للصلة الصغرى، والأولى التمثيل بقوله– تعالى– : {وأنه أهلك عادا الأولى}.

السابع– أن المؤلف ذكر أن مد الفرق يكون في أربعة مواضع: في موضعين من سورة الأنعام {قل آلذكرين حرّم أم الأنثيين}، وفي موضع واحد في سورة يونس {قل آللہ أذن لكم}، وفي موضع واحد في سورة النمل {آللہ خير أما يشركون}. وترك موضعين في سورة يونس ، وهما(آلآن) سبق ذكرهما عند بيان مد اللازم المخفف الكلمي ، فإذا جعلتهما مع الأمثلة الأربعة يكون الحاصل ستة مواضع لجميع القراء. ويزاد عليها لأبي عمرو، وأبي جعفر موضع سابع، وهو (آلسحر) في سورة يونس أيضا، فهذه المواضع تدخل في مد الفرق المذكور، وبينا أنه تارة يأخذ حكم المد اللازم، ولايخالفه إلا بالتسمية، وهذا عند الإبدال، وتارة يخرج من باب المد بالكلية؛ لانه لامد فيه أصلا، وهذا عند التسهيل.

الثامن– أن المؤلف– رحمه الله تعالى– ذكر أن كلمتى (أرجه) في الأعراف، والشعراء، و(فألقه) في النمل بالإسكان؛ فحينئذ لا صلة لحفص فيهما، وينبغي أن يعلم أن لحفص صلة في قوله–تعالى–: (فيه مهانا) في سورة الفرقان كابن كثير، و كذلك كلمة (يرضه) في سورة الزمر لاصلة فيها لحفص أيضا؛ لأن شيخه عاصما ممن يقرأ بضم الهاء بلا صلة.

التاسع– قول المؤلف في المد الطبيعي: (مقداره ألف وهو حركتان وصلا، ووقفا) محله : إذا لم يكن حرف المد قبل آخر الكلمة الموقوف عليها بالسكون، فأما إذاكان حرف المد قبل آخر الكلمة الموقوف، ثم وقف عليها بالسكون فحينئذ يصدق عليه تعريف المد العارض للسكون، ويجوز فيه القصر، والتوسط، والطول. فهذا آخر التنبيهات التي ذكرناها في هذا الفصل ، واللّه أعلم.

أسئلة وتمارين :

ما هو المد الأصلي ؟

وإلى كم ينقسم ؟

وما حروفه ؟

وما علامته ؟

وما مقداره ؟

ما هو الفرعي ؟

وكم أنواعه ؟

وما أحكامه ؟

وما أسبابه ؟

ما مقدار المد الواجب المتصل ؟

وما مقدار المد اللازم ؟

اذكر أربعة أمثلة ، مثالا للمد الواجب المتصل ،

ومثالا للمد الجائز المنفصل ،

ومثالا للمد اللازم ،

ومثالا للمد العارض السكون ؟

ماهي المدود الملحقة بالمد الاصلي في المقدار ؟

وما هي مراتب المدود ؟.

## {فَصْلٌ: فِيْ أَحْكَاْمِ الرَّاْءِ}

س: كَمْ حَاْلَةً لِلرَّاْءِ؟

ج: لَهَاْ ثَلاْثُ حَاْلاتٍ :التَّفْخِيْمُ، وَالتَّرْقِيْقُ، وَجَوَاْزُ الْوَجْهَيْنِ.

س: مَاْ هِيَ الرَّاْءُ الْمُفَخَّمَةُ؟

ج: هِيَ الرَّاْءُ الَّتِيْ تَكُوْنُ مَفْتُوْحَةً أَوْمَضْمُوْمَةً كَمَاْ فِيْ قَوْلِهِ تَعَاْلَىْ ﴿رَبَّنَاْ آتِنَاْ﴾ ﴿وَهَذَا الَّذِيْ رُزِقْنَاْ مِنْ قَبْلُ﴾ وَكَذَا إِذَا سُكِّنَتْ وَكَاْنَ مَاْ قَبْلَهَاْ مَضْمُوْماً أَوْمَفْتُوْحاً تُفَخَّمُ، وَإِذَا كَاْنَتْ سَاْكِنَةً وَكَاْنَ الْحَرْفُ الَّذِيْ قَبْلَهَاْ مَكْسُوْراً وَكَسْرَتُهُ عَاْرِضَةٌ مِثَاْلُ ذَلِكَ ﴿ارْجِعُوْا إِلَىْ أَبِيْكُمْ﴾ وَكَذَا تُفَخَّمُ إِذَا كَاْنَتْ سَاْكِنَةً وَكَاْنَتْ كَسْرَةُ الْحَرْفِ الَّذِيْ قَبْلَهَاْ أَصْلِيَّةً، وَكَاْنَ بَعْدَهَاْ حَرْفٌ مِنْ حُرُوْفِ الاسْتِعْلاْءِ نَحْوُ "قِرْطَاْسٍ،مِرْصَاْدٍ،فِرْقَةٍ" وَمَاْأَشْبَهَ ذَلِكَ.

س: مَاْ هِيَ الرَّاْءُ الْمُرَقَّقَةُ؟

ج: هِيَ الرَّاْءُ الَّتِيْ تَكُوْنُ مَكْسُوْرَةً سَوَاْءٌ كَاْنَتْ فِيْ أَوَّلِ الْكَلِمَةِ أَوْفِيْ وَسَطِهَاْ أَوْفِيْ آخِرِهَاْ، وَسَوَاْءٌ كَاْنَتْ فِي الإِسْمِ أَوْفِي الْفِعْلِ فَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ ﴿رِزْقاً قَاْلُوْا﴾ وَ ﴿رِجَاْلٌ يُحِبُّوْنَ﴾ ﴿وَفِي الرِّقَاْبِ وَالْغَاْرِمِيْنَ﴾ ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَاْلٍ عَشْرٍ﴾ ﴿وَأَرِنَاْ مَنَاْسِكَنَاْ﴾ ﴿وَأَنْذِرِ النَّاْسَ﴾ ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ أَوْ كَاْنَ الْحَرْفُ الَّذِيْ قَبْلَ الرَّاْءِ حَرْفَ لَيْنٍ أَيْ يَاْءً نَحْوُ "قَدِيْرٍ، وَخَيْرٍ" وَكَذَا تُرَقَّقُ الرَّاْءُ إِذَاْ كَاْنَتْ سَاْكِنَةً وَكَاْنَ قَبْلَهَاْ كَسْرٌ أَصْلِيٌّ وَلَيْسَ بَعْدَهَاْ حَرْفُ اسْتِعْلاْءٍ نَحْوُ "أَنْذِرْهُمْ، وَفِرْعَوْنَ ، وَمِرْيَةٍ"

س:  مَاْ هِيَ الرَّاْءُ الَّتِيْ يَجُوْزُ فِيْهَا التَّفْخِيْمُ وَالتَّرْقِيْقُ؟

ج: هِيَ الرَّاْءُ السَّاْكِنَةُ الَّتِيْ قَبْلَهَاْ كَسْرَةٌ وَبَعْدَهَاْ حَرْفُ اسْتِعْلاءٍ مَكْسُوْرٌ نَحْوُ "فِرْقٍ"

س:  مَاْ هِيَ حُرُوْفُ الاسْتِعْلاءِ؟

ج:  هِيَ سَبْعَةٌ يَجْمَعُهَاْ قَوْلُكَ: "خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ".

**(ش) معاني المفردات :**

**(التفخيم) لغة : التسمين ، واصطلاحا : هو عبارة عن سمن يدخل على صوت الحرف عند النطق به فيمتلئ الفم بصداه ، وأما (الترقيق) فمعناه لغة : التنحيف ، وهو ضد التغليظ ، واصطلاحا : هو عبارة عن نحول يدخل على صوت الحرف عند النطق به فلا يمتلئ الفم بصداه .**

**المعنى الإجمالي : قلت : تكلم المؤلف –رحمه الله تعالى– في هذا الفصل عن أحوال الراء من حيث الترقيق، والتفخيم، وجواز الوجهين ، فالحروف الهجائية باعتبار التفخيم، والترقيق ثلاثة أقسام :**

**أولها– ما يفخم دائما وهو حروف الاستعلاء .**

**ثانيها –ما يفخم تارة، ويرقق تارة أخرى وهو الراء واللام والألف .**

**وثالثها – ما يرقق دائما وهو حروف الاستفال غيرما ذكرناه ، فذكر المؤلف أن للراء ثلاث حالات: حالة تفخيم، وحالة ترقيق، وحالة جواز التفخيم، والترقيق، فذكر من تلك الحالات عشر صور ، ست منها للتفخيم ، وثلاثة للترقيق،  وواحد لجواز الوجهين. فصور التفخيم الأولى منها : الراء المفتوحة مثل (ربي).**

**والثانية –الراء المضمومة مثل (رزقوا). والثالثة : الراء الساكنة بعد ضم. نحو: (قربانا).**

والرابعة– الراء الساكنة بعد فتح نحو: (خَرْجا).

والخامسة– الراء الساكنة بعد كسر أصلي وبعدها حرف من حروف الاستعلاء في كلمتها، وقد ورد ذلك في خمسة كلمات وهي {قرطاس، مرصادا، وإرصادا ، فرقة لبالمرصاد} .

والسادسة – الراء الساكنة بعد كسر عارض متصل مثل {ارجعوا إلى أبيكم} فهذه في المتن، ويزاد عليها مثل هذا العدد،

الصورة الأولى : الراء الساكنة بعد كسر عارض منفصل مثل {إن ارتبتم، أم ارتابو} .

و الصورة الثانية : الراء الساكنة بعد كسر أصلي منفصل عنها مثل {وقل رب ارحمهما} .

والثالثة – الراء الساكنة سكونا عارضا للوقف وقد سبقها فتح مثل {ومن كفر} .

الرابعة– الراء الساكنة سكونا عارضا لأجل الوقف وقد سبقها ضم: مثل {يشكر} .

والخامسة –الراء الساكنة سكونا عارضا لأجل الوقف وقد سبقها ساكن مسبوق بفتح وهي في الوصل مفتوحة مثل {إن الأمر}.

والسادسة– الراء الساكنة سكونا عارضا لأجل الوقف وقد سبقها ساكن مسبوق بضم وهي في الوصل مضمومة مثل {خضر ، الأمور} فتلك اثنتا عشر صورة لتفخيم الراء .

أما صور الترقيق فأولها: الراء المكسورة مثل {رزقا}. والثانية: الراء الساكنة بعد كسر أصلي، وليس بعدها حرف من حروف الاستعلاء مثل {مرية} .

والثالثة – الراء الساكنة سكونا عارضا لأجل الوقف بعد ياء مدية، أو لينية نحو {لا ضير ، وهو على كل شيء قدير ، من بشير} وهذه الصور الثلاث في المتن ، ويزاد عليها خمس صور :

الأولى – الراء الساكنة سكونا عارضا لأجل الوقف بعد كسر مثل {لينذر ، منتشر ، منهمر} .

الثانية – الراء الساكنة سكونا عارضا لأجل الوقف بعد ساكن صحيح مستفل قبل كسر مثل: {الذكر} .

والثالثة – الراء الممالة مثل {مجراها}.

الرابعة – الراء الساكنة سكونا أصليا في آخر الكلمة وبعدها حرف مستعل في غير كلمتها مثل {أن أنذر قومك ، فاصبر صبرا ، ولا تصاعر خدك} ، ولا رابع لهن في القرءان.

الخامسة – الراء المكسورة في الوصل الموقوف عليها بوجه الروم نحو: {والعصر} فهذه الخمس مع الثلاث التي قبلها ثماني صور ترقق الراء فيها . فأما الراء ذات الوجهين فهي الراء الساكنة التي قبلها كسرة وبعدها حرف استعلاء مكسور مثل: فرق من قوله –تعالى– : {فكان كل فرق كالطود العظيم} في سورة الشعراء . واقتصر المؤلف على ذكر هذه الراء من ذات الوجهين، لكن تزاد عليها ثلاث : وهي الراء الموقوف عليها بالسكون وبعدها ياء محذوفة للتخفيف، ولم تجيء إلا في كلمتين أولهما : {ونذر} في جميع مواضعها ، والثانية {يسر}.

والراء الموقوف عليها بالسكون وبعدها ياء محذوفة للبناء ولا يوجد ذلك إلا في كلمة أسر سواء كانت مقترنة بفاء، أو بأن.

والراء الموقوف عليها بالسكون وقبلها ساكن مستعل وقبل هذا الساكن كسر وهي في الوصل مكسورة وهذا لم يوجد إلا في قوله تعالى : {وأسلنا له عين القطر} فهذه حالات الراء الدائرة بين الترقيق، والتفخيم مع كون الترقيق أولى .

وأما الراء الدائرة بين التفخيم، والترقيق مع كون التفخيم أولى فهي في نوعين :

أولهما –الراء الموقوف عليها بالسكون وقبلها ساكن مستعل وقبل الساكن كسر وهي في الوصل مفتوحة، وهذا النوع لم يرد في القرءان إلا في لفظ (مصر) غير المنون نحو قوله –تعالى– : {وقال الذي اشتراه من مصر} وهو في أربعة مواضع .

والنوع الثاني: الراء الموقوف عليها بالسكون وقبلها فتح، أو ضم، أو ساكن مسبوق بفتح أو ضم وهي في الوصل مكسورة ، وهذا كثير في القرءان نحو {للبشر ، بالنذر ، والعصر ، والفجر ، مع العسر} .

فتحصل من ذلك أن للراء أربع أحوال: التّفخيم ، والترقيق وجواز الوجهين مع كون التفخيم أولى ، وجوازهما مع كون الترقيق أولى .وذكر المؤلف– رحمه الله تعالى– في آخر هذا الفصل عدد حروف الاستعلاء ولم يتكلم عن تفخيمها لكنها مفخمة ولكل واحد منها خمس مراتب :

أولها –المفتوح الذي بعده ألف نحو {الطامّة}.

وثانيها– المفتوح الذي ليس بعده ألف نحو {وطفقا}.

وثالثها – المضموم نحو {وطبع}،.

ورابعها – الساكن نحو {يطبع}.

وخامسها – المكسور نحو {بطرت} ، فقس على هذا الحرف في سائر حروف الاستعلاء .

تنبيهان :

الأول– أنه يوجد في بعض النسخ في أمثلة الراء المفخمة لفظ (فرصاد) وهذا ليس من القرءان؛ فهو من أخطاء الطبعة ، والصواب التمثيل بقوله– تعالى– : {وإرصادا} .

الثاني – أني رأيت في بعض النسخ تمثيل الراء ذات الوجهين بلفظ {فرقة} وهذا من القرءان، لكن التمثيل به في هذا الموضع خطأ لكونه من أمثلة الراء المفخمة قولا واحدا، والصواب التمثيل بقوله– تعالى– : {فرق} من قوله –تعالى –في سورة الشعراء {فكان كل فرق كالطود العظيم} .

وأما اللام فتفخم في لفظ الجلالة إذا وقعت بعد فتح نحو {تالله} أو بعد ضم نحو {عبد الله} ، وترقق إذا وقعت بعد كسر نحو {بالله}. وأما الألف فتفخم إذا وقعت بعد مفخم نحو (قال) ، وترقق بعد مرقق نحو (كان).

أسئلة وتمارين :

ماهو التفخيم ؟

ماهو الترقيق ؟

إلى كم تنقسم الحروف الهجائية من حيث التفخيم، والترقيق، وجواز الوجهين ؟

كم حالة للراء ؟.

كم صور التفخيم ؟

اذكر أمثلة ثلاثة للترقيق ؟

كم صور الراء ذات الوجهين مع كون الترقيق أولى ؟

كم صور الراء ذات الوجهين مع كون التفخيم أولى ؟

اذكر مثالين للراء ذات الوجهين في الحالتين ؟

كم مراتب كل حرف من حروف الاستعلاء في التفخيم ؟.

(ص)

## {فَصْلٌ: فِيْ بَيَاْنِ الْقَلْقَلَةِ}

س: كَمْ حُرُوْفُ الْقَلْقَلَةِ؟

ج: هِيَ خَمْسَةٌ يَجْمَعُهَاْ قَوْلُكَ: "قُطْبُ جَدٍّ"

س: إِلَىْ كَمْ قِسْمٍ تَنْقَسِمُ؟

ج: إِلَىْ قِسْمَيْنِ: صُغْرَىْ وَكُبْرَىْ، فَإِنْ كَاْنَ سُكُوْنُهَاْ أَصْلِيّاً فَهِيَ صُغْرَىْ،وَإِنْ كَاْنَ سُكُوْنُهَاْ عَاْرِضاً فِي الْوَقْفِ فَهِيَ كُبْرَىْ، مِثَاْلُ الصُّغْرَىْ "يَقْطَعُوْنَ، يَطْمَعُوْنَ، يَجْعَلُوْنَ، يَدْعُوْنَ، لَتُبْلَوُنَّ"،وَمِثَاْلُ الْكُبْرَىْ "خَلَاْقْ، صِرَاْطْ، عَذَابْ، يَهِيْجْ، شَدِيدْ، فَهَذِهِ تُقَلْقَلُ حَاْلَةَ الْوَقْفِ لاْحَاْلَةَ الْوَصْلِ وَالْمُرُوْرِ .

**(ش) معاني المفردات :**

**أقول : (القلقلة) لغة الاضطراب ، واصطلاحا اضطراب الصوت عند النطق بالحرف المقلقل، فليست قريبة من أيّ حركة من الحركات ، (قطب) معناه: ملاك الشيء، ومداره يقال : هو قطب ذلك الأمر ويقال : فلان قطب بني فلان أي سيدهم الذي يدور عليه أمرهم و (الجد) الحظ .**

**المعنى الإجمالي :**

**ذكر المؤلف –رحمه الله تعالى– هنا حروف القلقلة ومرتبتيها ، وهماالكبرى، والصغرى، فالكبرى: عند الموقوف عليه بالسكون سواء كان مشددا مثل {الحق ، والحج}، أومخفّفا نحو {صراطْ عذابْ بهيجْ}. وأمّا الصغرى: فهي عند الساكن سكونا أصليا نحو {فليكتب}،**

وهاتان المرتبتان هما المأخوذتان من ظاهر كلام ابن الجزريّ– رحمه اللّه تعالى–؛ ولذا اقتصر عليهما المؤلّف، وهو أولى؛ لأنّ المتحرّك لا تظهر فيه القلقلة.

تنبيهات:

أولها– أن الأولى تأخير الكلام على القلقلة إلى فصل صفات الحروف؛ لأنها من الصفات اللازمة للحروف التي ذكرت بعد فصل مخارج الحروف.

وثانيها– أن التفخيم، والترقيق السابق ذكرهما من الصفات العارضة التي تعرض للحرف تارة، وتفارقه تارة أخرى؛ فلا داعي لذكر القلقلة بعدهما لاختلافهما من حيث أن القلقلة من الصفات اللازمة التي سيأتي الكلام عليها، وأنهما من الصفات العارضة فقد ذكرت عددها في كتابي: [روح التأييد في علم التجويد].

وثالثها– أن المؤلف ذكر عدد حروف الاستعلاء في آخر فصل الراء؛ لأن تفخيم الراء، وترقيقها لهما علاقة بهذه الحروف السبعة؛ فذكرها هناك له مناسبة بخلاف ذكر حروف القلقلة هنا؛ فإنه بدون مناسبة.

ورابعها– جاء في بعض نسخ المتن لفظ (خلّاق) مشدد اللام مجردا عن لام التعريف، ولم يرد في القرءان الكريم هذا اللفظ غيرَ معرّف مشددَ اللام، إنما الوارد فيه (الخلّاق) مُعرّفا مشدد اللام، وورد أيضا (خلاق) مجرد امن اللام غير مشدد .

(ص)

## {فَصْلٌ: فِيْ بَيَاْنِ عَدَدِ مَخَاْرِجِ الْحُرُوْفِ}

س: كَمْ هِيَ مَخَاْرِجُ الْحُرُوْفِ؟

ج: هِيَ سَبْعَةَ عَشَرَ مَخْرَجاً عَلَى الْمُخْتَاْرِ

س: كَمْ مَوْضِعاً لِهَذِهِ السَّبْعَةَ عَشَرَ مَخْرَجاً؟

ج: لَهَاْ خَمْسَةُ مَوَاْضِعَ اَلْجَوْفُ، وَالْحَلْقُ ،وَاللِّسَاْنُ ،وَالشَّفَتَاْنِ وَالْخَيْشُوْمُ.

س: مَاْ هِيَ الْقَاْعِدَةُ الَّتِيْ يُعْرَفُ بِهَاْ مَخْرَجُ الْحَرْفِ؟

ج: هِيَ أَنْ تُسَكِّنَ الْحَرْفَ أَوْتُشَدِّدَهُ وَتُدْخِلَ عَلَيْهِ هَمْزَةَ الْوَصْلِ، ثُمَّ تُصْغِى إِلَيْهِ فَحَيْثُ انْقَطَعَ الصَّوْتُ كَاْنَ مَخْرَجُهُ.

س: مَا الْمَخْرَجُ الأَوَّلُ وَكَمْ حَرْفاً يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج: اَلْمَخْرَجُ الأَوَّلُ: اَلْجَوْفُ وَيَخْرُجُ مِنْهُ ثَلاْثَةُ حُرُوْفٍ: اَلأَلِفُ وَالْوَاْوُ وَالْيَاْءُ السَّاْكِنَاْتُ.

س: مَاْ الْمَخْرُجُ الثَّاْنِيْ وَكَمْ حَرْفاً يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج: اَلْمَخْرَجُ الثَّاْنِيْ أَقْصَى الْحَلْقِ _ يَعْنِيْ: أَبْعَدَهُ- وَيَخْرُجُ مِنْهُ حَرْفَاْنِ: وَهُمَاْ اَلْهَمْزَةُ وَالْهَاْءُ.

س: مَا الْمَخْرَجُ الثَّاْلِثُ وَكَمْ حَرْفاً يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج: اَلْمَخْرَجُ الثَّاْلِثُ وَسَطُ الْحَلْقِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ حَرْفَاْنِ وَهُمَا اَلْعَيْنُ وَالْحَاْءُ اَلْمُهْمَلَتَاْنِ.

س: مَا الْمَخْرَجُ الرَّاْبِعُ وَكَمْ حَرْفاً يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج: اَلْمَخْرَجُ الرَّاْبِعُ أَدْنَى الْحَلْقِ – يَعْنِيْ أَقْرَبَهُ – مِمَّاْ يَلِيْ اَلْفَمَّ وَيَخْرُجُ مِنْهُ حَرْفَاْنِ وَهُمَاْ: اَلْغَيْنُ وَالْخَاْءُ اَلْمُعْجَمَتَاْنِ.

س: مَا الْمَخْرَجُ اَلْخَاْمِسُ وَكَمْ حَرْفاً يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج: اَلْمَخْرَجُ الْخَاْمِسُ مَاْ بَيْنَ أَقْصَى اللِّسَاْنِ – يَعْنِيْ أَبْعَدَهُ- مِمَّاْ يَلِي الْحَلْقَ وَمَاْ يُحَاْذِيْهِ مِنَ الْحَنَكِ الأَعْلَىْ وَيَخْرُجُ مِنْهُ اَلْقَاْفُ.

س: مَا الْمَخْرَجُ السَّاْدِسُ وَكَمْ حَرْفاً يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج: اَلْمَخْرَجُ السَّاْدِسُ أَقْصَى اللِّسَاْنِ مِنْ أَسْفَلِ مَخْرَجِ الْقَاْفِ قَلِيْلاً وَمَاْ يَلِيْهِ مِنَ الْحَنَكِ الأَعْلَىْ وَيَخْرُجُ مِنْهُ اَلْكَاْفُ فَقَطْ.

س: مَا الْمَخْرَجُ السَّاْبِعُ وَكَمْ حَرْفاً يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج: اَلْمَخْرَجُ السَّاْبِعُ وَسَطُ اللِّسَاْنِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَسَطِ الْحَنَكِ الأَعْلَىْ وَيَخْرُجُ مِنْهُ ثَلاْثَةُ أَحْرُفٍ: اَلْجِيْمُ وَالشِّيْنُ وَالْيَاْءُ.

س: مَا الْمَخْرَجُ الثَّاْمِنُ وَكَمْ حَرْفاً يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج: اَلْمَخْرَجُ الثَّاْمِنُ مِنْ أَوَّلِ حَاْفَةِ اللِّسَاْنِ وَمَاْ يَلِيْهِ مِنَ الأَضْرَاْسِ مِنَ الْجَاْنِبِ الأَيْسَرِ وَقِيْلَ الأَيْمَنِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ الضَّاْدُ.

س: مَا الْمَخْرَجُ التَّاْسِعُ وَكَمْ حَرْفاً يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج:  اَلْمَخْرَجُ التَّاْسِعُ مِنْ حَاْفَةِ اللِّسَاْنِ مِنْ أَدْنَاْهُ إِلَىْ مُنْتَهَىْ طَرَفِهِ وَمَاْ بَيْنَهُمَاْ وَبَيْنَ مَاْ يَلِيْهِ مِنَ الْحَنَكِ الأَعْلَىْ وَيَخْرُجُ مِنْهُ اللاَّمُ.

س:  مَا الْمَخْرَجُ اَلْعَاْشِرُ وَمَاْ يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج:  اَلْمَخْرَجُ الْعَاْشِرُ مِنْ طَرَفِ اللِّسَاْنِ أَسْفَلَ اللاَّمِ قَلِيْلاً وَيَخْرُجُ مِنْهُ النُّوْنُ.

س:  مَا الْمَخْرَجُ اَلْحَاْدِيْ عَشَرَ وَمَاْ يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج:  اَلْمَخْرَجُ الْحَاْدِيْ عَشَرَ مِنْ مَخْرَجِ النُّوْنِ إِلاَّ أَنَّهُ أَقْرَبُ "أَيْ: أَدْخَلُ" إِلَىْ ظَهْرِ اللِّسَاْنِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ الرَّاْءُ.

س:  مَا الْمَخْرَجُ الثَّاْنِيْ عَشَرَ وَمَاْ يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج:  اَلْمَخْرَجُ الثَّاْنِيْ عَشَرَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَاْنِ مَعْ أُصُوْلِ الثَّنَاْيَاْ الْعُلْيَاْ مُصْعَداً إِلَىْ جِهَةِ الْحَنَكِ الأَعْلَىْ وَيَخْرُجُ مِنْهُ الطَّاْءُ وَالدَّاْلُ وَالتَّاْءُ.

س:  مَا الْمَخْرَجُ الثَّاْلِثَ عَشَرَ وَمَاْ يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج:  اَلْمَخْرَجُ الثَّاْلِثَ عَشَرَ مِنْ بَيْنِ طَرَفِ اللِّسَاْنِ فَوْقَ الثَّنَاْيَاْ الْعُلْيَاْ وَالسُّفْلَىْ وَيَخْرُجُ مِنْهُ الصَّاْدُ وَالزَّاْيُ وَالسِّيْنُ وَتُسَمَّىْ حُرُوْفَ الصَّفِيْرِ.

س:  مَا الْمَخْرَجُ الرَّاْبِعَ عَشَرَ وَمَاْ يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج:  اَلْمَخْرَجُ الرَّاْبِعَ عَشَرَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَاْنِ وَأَطْرَاْفِ الثَّنَاْيَا الْعُلْيَاْ وَيَخْرُجُ مِنْهُ الظَّاْءُ وَالثَّاْءُ وَالذَّاْلُ.

س:  مَا الْمَخْرَجُ الْخَاْمِسَ عَشَرَ وَمَاْ يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج:  اَلْمَخْرَجُ الْخَاْمِسَ عَشَرَ مِنْ بَاْطِنِ الشَّفَةِ السُّفْلَىْ مَعْ أَطْرَاْفِ الثَّنَاْيَا الْعُلْيَاْ وَيَخْرُجُ مِنْهُ الْفَاْءُ فَقَطْ.

س:  مَا الْمَخْرَجُ السَّاْدِسَ عَشَرَ وَمَاْ يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج:  اَلْمَخْرَجُ السَّاْدِسَ عَشَرَ هُوَ مَاْبَيْنَ الشَّفَتَيْنِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ اَلْوَاْوُ وَالْبَاْءُ وَالْمِيْمُ إلاَّ أَنَّ الْوَاْوَ بِانْفِتَاْحِهِمَاْ وَالْبَاْءَ وَالْمِيْمَ بِانْطِبَاْقِهِمَاْ.

س:  مَا الْمَخْرَجُ السَّاْبِعَ عَشَرَ وَمَاْ يَخْرُجُ مِنْهُ؟

ج:  اَلْمَخرَجُ السَّاْبِعَ عَشَرَ اَلْخَيْشُوْمُ وَهُوَ أَقْصَى الأَنْفِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ أَحْرُفُ الْغُنَّةِ وَهِيَ النُّوْنُ السَّاْكِنَةُ وَالتَّنْوِيْنُ حَاْلَ إِدْغَاْمِهِمَاْ بِغُنَّةٍ وَإِخْفَاْئِهِمَاْ وَالْمِيْمُ وَالنُّوْنُ الْمُشَدَّدَتَاْنِ.

**(ش) معاني بعض الكلمات : (المخارج) جمع مخرج وهو لغة محل خروج الشيء واصطلاحا : محل خروج الحرف ، (الجوف) الخلاء الواقع في داخل الفم، والحلق (الحافة) الجانب.**

**المعنى الإجمالي :**

**قلت : ذكر المؤلف هنا مخارج الحروف، وبين عددها بالإجمال، والتفصيل، وبين الضابط الذي يعرف به مخرج الحرف ، فأفاد، وأجاد .**

**ومما ينبغي معرفته الفرق بين النفس، والصوت، والحرف، والصفة فأقول: إن الهواء الخارج من داخل الرئة إن خرج بدفع الطبع بدون إرادتك من غير أن يسمع يسمى نفسا ، وإن خرج بالإرادة بأن قصدته، وعرض له تموّج يسمع بسبب تصادم الجسمين، أوافتراقهما يسمى صوتا، ، وإن كان ذلك الصوت معتمدا على مخرج محقق، أو مقدر يسمى حرفا ،**

وإن عرض للحرف كيفيات أخرى كجري الصوت، و عدمه، أو جريان النفس، و عدمه تسمى تلك الكيفيات صفات . واختلف العلماء في عدد مخارج الحروف على ثلاثة مذاهب : المذهب الأول : أن المخارج سبعة عشر مخرجا على المختار، وهو مذهب الخليل بن أحمد، وابن الجزري، وهو مذهب الأكثرية من النحاة، والقراء .

المذهب الثاني : مذهب سيبويه، فعلى هذا هي ستة عشر مخرجا بإسقاط الجوف

المذهب الثالث: مذهب الفراء ومن معه ، وهي أربعة عشر على هذا المذهب الأخير بإسقاط مخرج الجوف، وتوزيع حروفه في مخارج أخر، وجعل مخرج اللام ، والراء، والنون مخرجا واحدا كليا منقسما إلى ثلاثة أجزاء .([1])،

فأخذ المؤلف مذهب الأكثرية المعول عليه فقال : هي سبعة عشر ، وجعل لهذه المخارج مخارج خمسة تسمى المخارج الرئيسية، أو المخارج العامة ، لكل منطقة من المناطق الخمسة حروف خاصة .

فالمنطقة الأولى :الجوف ويخرج منه ثلاثة أحرف وهي حروف المد .

المنطقة الثانية : الحلق ، ولها ثلاثة مخارج ويخرج منها أحرف الحلق الستة .

المنطقة الثالثة : اللسان ، ولها عشرة مخارج ، ويخرج منها ثمانية عشر حرفا.

المنطقة الرابعة : الشفتان ، ولها مخرجان ، ويخرج منها أربعة أحرف.

المنطقة الخامسة : الخيشوم ، وهو مخرج الغنة .

[1] – وهناك قول رابع يقول أصحابه: إنَّ عدد مخارج الحروف تسعة وعشرون مخرجاً بعدد الحروف الهجائية، وحجتهم في ذلك: أنَّه لو لم يكن لكل حرف مخرج خاص به يميّزه عن غيره لاختلطت الحروف، وهذه الحجة لا وزن ولا اعتبار لها؛ ولذا ذكرنا هذا القول في الهامش؛ لأنَّ اشتراك بعض الحروف في مخرج واحد لا يلزم مِنه اختلاطها وعدم تميّز بعضها من بعض، لأنّ صفات كل حرف الخاصة به هي التي تميّزه عن مشاركه في المخرج.

## تنبيهات :

**الأول– أن عدد الحروف الأصليّة من حيث نطقها تسع وعشرون، وهي أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ى، وأمّا عددها من حيث كتابتها فثمان وعشرون، (١).**

**الثاني– أن الحروف الفرعية هي : الهمزة المسهلة ، والألف الممال ، والصاد المشمّة صوت الزاي ، والياء المشمّة صوت الواو، فهي أربعة بالاختصار، وسبعة بالبسط؛ لأن الهمزة المسهلة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: أولها المسهلة بين الألف، والهمزة. وثانيها المسهلة بين الهمزة، والواو. وثالثها المسهلة بين الهمزة، والياء. وكذلك تنقسم الألف الممالة إلى قسمين: أولهما ممالة إمالة كبرى. وثانيهما ممالة إمالة صغرى.**

**الثالث– أن بعض المتأخّرين ذكروا حروفا أخرى، وسموّها فرعيّة، وهي الألف المفخّمة، واللام المغلّظة، والنّون، والميم في غيرحالة إظهارهما، لكن الظّاهر للمتأمّل أدنى تأمّل أنّ هذه الحروف الأربعة ليست حروفا فرعيّة متردّدة بين الحرفين من الحروف الأصليّة، بل هي نفس الحروف الأصليّة لم تتغيّر، إنّما تغيّرت صفاتها العرضية، فمثلا: اتّصفت الألف بالتّرقيق إذا وقعت بعد مرقّق كما أنّها اتّصفت بالتّفخيم إذا وقعت بعد مفخم، وكذلك غلّظت اللّام عند وجود أسباب تغليظه، ورقّقت تارة أخرى عند عدم أسباب تغليظه، وكذا النّون السّاكنة اتّصفت بالإظهار إذا وقع بعدهاحرف من حروف الإظهار،**

---

١ –عدد الحروف في هذه الحالة أقلّ من عددها في الحالة الأولى؛لأنّ الهمزة تكتب بصورة الألف في الابتداء؛ ولذلك سميت بالألف مجازا، وتكتب بصورة الواو تارة أخرى، وتكتب بصورة الياء أحيانا، كما أنّها تكتب على السّطر كرأس عين صغيرة، وعلى كلّ حال لا صورة للهمزة في الكتابة، بل تستعار لهاصورة غيرها ممّا ذكر؛ ولذا نقص عدد الحروف من حيث الكتابة.

**واتّصفت بالإخفاء إذا وقع بعدهاحرف من حروف الإخفاء، وبالإدغام إذا وقع بعدهاحرف من حروف يرملون، وكذاك الميم السّاكنة توصف بالإخفاء إذا وقع بعدها باء، وتوصف بالإدغام إذا وقع بعدها ميم أخرى كما أنّها توصف بالإظهار إذا وقع بعدهاحرف من بقية الحروف الهجائيّة سوى الألف .**

**فالحاصل: أنّ هذه الحروف الأربعة لها أحوال مختلفة من حيث التّرقيق، والتّفخيم، والإظهار، والإدغام، والإخفاء، وهي كالرّاء؛ لأنّها اتّصفت بالتّفخيم عند عدم أسباب ترقيقها كما أنّها توصف بالتّرقيق عند وجودأسبابه، وأحيانا توصف بجواز الوجهين، ومع تغيّر أحوالها، واختلاف صفاتها لم يقل أحد: إنّها من الحروف الفرعيّة، فجعل هذه الحروف الأربعة حروفا فرعيّة تتردّد بين حرفين مثل الأربعة السّابقة هو أمر يخالف الواقع، ولادليل له.(١) .**

**الرابع –أن تعبير المؤلف –رحمه الله تعالى– في المخرج الثالث عشر بقوله :(من بين طرف اللسان فوق الثنايا العليا والسفلى) غير ظاهر، والأولى من هذه العبارة أن يقال: من طرف اللسان مع ما بين الأسنان العليا والسفلى قريبا إلى السفلى ، وأوضح منهما عبارة ابن الجزري حيث قال: (منه ومن فوق الثنايا السفلى)[٢] .**

---

١ – ولذا قال الشّيخ علي محمّد الضّباع شيخ القرّاء، والمقارئ بالدّيار المصريّة في اللّام المفخّمة، والنّون، والميم المخفاتين:((والتّحقيق:عدم عدّهنّ من الفرعيّة))انظر سمير الطّالبين في رسم وضبط الكتاب المبين: للشّيخ الضّباع ص:١٠١،تحقيق محمّدعلي خلف الحسينيّ شيخ القرّاء، والمقارئ بالديار المصريّة، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ٢٠٠٩ م، الناشر: دارالصّحابة للتّراث بطنطا. والظّاهر أنّ الألف المفخّمة مثل هذه الثّلاث في عدم عدّها من الحروف الفرعيّة؛ لأنّ هذه الحروف الأربعة ليست فرعيّة إنّماهي حروف تعاقبت عليها الصّفات العرضيّة، فافهمه جيّدا واللّه أعلم . انظر صفحات في علوم القراءات/: د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي٢٠٩/١/الناشر: المكتبة الأمدادية/الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ

٢ – وأوضح عبارة، وأسهلها في بيان هذا المخرج: أن يقال: من طرف اللسان مع الصفحة الداخلية للأسنان السفلى؛ فيخرج الصوت مارا من فوق الثنايا السفلى. وهذا تعبير جامع، وهو في غاية الوضوح.

**الخامس– أن قول المؤلف: (إلا أن الواو بانفتاحها) معناه: أن الواو تخرج من الشفتين مع انفتاحهما؛ ولذا ينبغي التعبير بانفتاحهما؛ لأن مرجع الضمير الشفتان.**

**السادس– أن المؤلف ذكر أن الخيشوم مخرج أحرف الغنة، لكن هذا غير مسلم؛ لأن الخيشوم لايخرج منه سوى الغنة، وأما حرفا الغنة–وهما الميم، والنون – ومثلها التنوين– فمخرجهما طرف اللسان –بالنسبة للنون–، والشفتان بالنسبة للميم، وأماالغنة فهي صفة لازمة لهما في كل حالاتهما كأن صوتهما مُكَوَّنٌ من جزءين: جزء خيشومي، وهو الغنة، وجزء فموي: أعني طرف اللسان بالنسبة للنون، والشفتين بالنسبة للميم، وهذه الصفة هي الصفة الوحيدة التي لها مخرج محقق كغالب الحروف؛ ولذا يصح أن نقول: إنها جزء من النون، والميم، ولايمكن لك النطق بهمامجردين من أصل الغنة مطلقا، وتفهم كلامي جيدا إذا أمسكت أنفك، ثم حاولت أن تنطق بالنون، أوبالميم.**

أسئلة وتمارين :

**ماهو المخرج ؟ ما الفرق بين النفس، والصوت، والحرف ، والصفة ؟**

**كم عدد الأقوال الواردة في بيان عدد مخارج الحروف ؟**

**كم عدد المخارج على المختار من هذه الأقوال ؟**

**كم عدد المخارج العامة ؟**

**كم عدد مخارج اللسان ؟ وكم حرفا يخرج منه ؟كم عدد مخارج الشفتين ؟**

**وكم حرفا يخرج منهما ؟**

**كم عدد الحروف الأصلية على المشهور ؟**

**كم عدد الحروف الفرعية ؟**

**ما هو القانون الذي يعرف به مخرج الحرف ؟.**

(ص)

## {فَصْلٌ: فِيْ بَيَاْنِ صِفَاْتِ الْحُرُوْفِ}

س: مَاْ مَعْنَى الصِّفَةِ لُغَةً وَاصْطِلاْحاً؟

ج: الصِّفَةُ لُغَةً: مَاْ قَاْمَ بِالشَّيْءِ مِنَ الْمَعَاْنِيْ كَالْعِلْمِ، وَالسَّوَاْدِ، وَاصْطِلاْحاً: كَيْفِيَّةٌ عَاْرِضَةٌ لِلْحَرْفِ عِنْدَ حُصُوْلِهِ فِي الْمَخْرَجِ مِنَ الْجَهْرِ وَالرَّخَاْوَةِ وَالْهَمْسِ وَالشِّدَّةِ وَنَحْوِهَاْ.

س: كَمْ هِيَ صِفَاْتُ الْحُرُوْفِ؟

ج: هِيَ سَبْعَ عَشْرَةَ عَلَى الْمُخْتَاْرِ.

س: إِلَىْ كَمْ قِسْمٍ تَنْقَسِمُ هَذِهِ الصِّفَاْتُ؟

ج: تَنْقَسِمُ إِلَىْ قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ لَهُ ضِدٌّ وَهُوَ خَمْسَةٌ وَضِدُّهُ كَذَلِكَ، وَقِسْمٌ لاْضِدَّ لَهُ وَهُوَ سَبْعٌ.

س: مَاْ هِيَ ذَوَاْتُ الأَضْدَاْدِ؟

ج: ذَوَاْتُ الأَضْدَاْدِ هِيَ الْجَهْرُ وَضِدُّهُ الْهَمْسُ، وَالشِّدَّةُ وَضِدُّهَاْ الرَّخَاْوَةُ وَمَاْبَيْنَهُمَاْ، وَالاسْتِعْلاْءُ وَضِدُّهُ الاسْتِفَاْلُ، وَالإِطْبَاْقُ وَضِدُّهُ الانْفِتَاْحُ، وَالإِذْلاْقُ وَضِدُّهُ الإِصْمَاْتُ.

س: مَاْ هِيَ الصِّفَاْتُ الَّتِيْ لاْأَضْدَاْدَ لَهَاْ ؟

ج: هِيَ الصَّفِيْرُ وَالْقَلْقَلَةُ وَاللِّيْنُ وَالانْحِرَاْفُ وَالتَّكْرِيْرُ وَالتَّفَشِّيْ وَالاسْتِطَاْلَةُ فَالْجُمْلَةُ سَبْعٌ: فَكُلُّ حَرْفٍ يَأْخُذُ خَمْسَ صِفَاْتٍ مِنَ الْمُتَضَاْدَّةِ،

وَأَمَّاْ غَيْرُ الْمُتَضَاْدَّةِ فَتَاْرَةً يَأْخُذُ مِنْهَاْ صِفَةً أَوْصِفَتَيْنِ وَتَاْرَةً لاْيَأْخُذُ شَيْئاً، فَغَاْيَةُ مَاْ يَجْتَمِعُ فِي الْحَرْفِ الْوَاْحِدِ سَبْعُ صِفَاْتٍ: الانْحِرَاْفُ وَالتَّكْرِيْرُ، وَالْخَمْسَةُ الْمُتَضَاْدَّةُ وَسَيَأْتِيْ بَيَاْنُ ذَلِكَ – إِنْ شَاْءَ اللهُ تَعَاْلَىْ – فِيْ غَيْرِ هَذِهِ الرِّسَاْلَةِ فِيْ بَيَاْنِ مَعَاْنِي الصِّفَاْتِ لُغَةً وَاصْطِلاْحاً وَبَيَاْنِ تَوْزِيْعِ الصِّفَاْتِ عَلَىْ مُوْصُوْفَاْتِهَاْ.

**(ش) قلت : تكلم المؤلف هنا عن صفات الحروف وذكر معنى الصفة، وأن عدد الصفات سبع عشرة على المختار ، ثم بين أنها تنقسم إلى قسمين ، متضادة ، وغير متضادة ، وأن غاية ما يجتمع في الحرف الواحد سبع صفات ولم يبيّن معانيها ، وقال : إن بيانها سيأتي في غير هذه الرسالة؛ ولذا نبدأ بيانها، فعدد الصفات اللازمة ليس متفقا عليه ، لكن المشهور أنها عشرون صفة .**

**الأولى – الهمس ومعناه لغة : الخفاء ، واصطلاحا : جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على مخرجه ، وحروفه عشرة يجمعها (فحثه شخص سكت) .**

**الثانية – الجهر ، ومعناه لغة الإعلان ، والإظهار ، واصطلاحا انحباس جري النفس عند النطق بالحرف لقوة اعتماده على مخرجه ، وحروفه ما عدا حروف الهمس السابقة .**

**الثالثة – الشدة، ومعناها لغة القوة ، واصطلاحا انحباس الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة اعتماده على مخرجه ، وحروفها ثمانية يجمعها (أجد قط بكت)**

**الرابعة– التوسط ومعناه لغة الاعتدال واصطلاحا اعتدال الصوت عند النطق بالحرف وحروفه خمسة يجمعها (لن عمر).**

**الخامسة– الرخاوة ومعناها لغة اللين، واصطلاحا جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على مخرجه ، وحروفها ماعدا حروف الشدة والتوسط .**

**السادسة– الاستعلاء ، ومعناه: لغة العلو والارتفاع ، واصطلاحاً: ارتفاع اللّسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى؛ فيرتفع معه الصوت، ويتجه إلى قبة الحنك الأعلى، أو هو تصعد صوت الحرف عند النطق به إلى غار الحنك الأعلى،[١] وحروفه: سبعة جمعها الإمام ابن الجزري في قوله:((....وسبع علو خصّ ضغط قظ حصر)) وهي: الخاء، والصاد،والضاد، والطاء، والغين، والقاف، والظاء، سميت مستعلية لارتفاع اللّسان بها إلى الحنك الأعلى؛ ولأن صوتها يتصعد إلى قبة الحنك الأعلى عند النطق بها.**

**السابع– الاستفال معناه لغةً: الانخفاض، واصطلاحاً: انخفاض اللسان إلى قاع الفم عند النطق بالحرف، أو هو عدم تصعد الصوت إلى سقف الحنك الأعلى عند النطق بالحرف، [٢]وحروفه: أربعة وعشرون حرفا، وهي الباقية بعد حروف الاستعلاء، وهي: الهمزة، والباء، والتاء، والثاء ، والجيم، والحاء، والدال ، والذال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والعين، والفاء، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء، والألف، والواو المدية، والياء المدية. فالمعتبر في الاستعلاء: إنما هو استعلاء أقصى اللسان سواء استعلى معه بقية اللسان أم لا، أمّا حروف وسط اللسان وهي: الجيم، والشين، والياء غير المدية، ومثلها الكاف لا يستعلى بها إلاّ ما بين أقصى اللسان، ووسطه؛ فلذلك لم تُعد من الحروف المستعلية وإن وجد فيها استعلاء اللسان؛ لأن استعلاءه في هذه الحروف الأربعة ليس مثل استعلائه بحروف الاستعلاء السبعة.**

---

١ – ويقال: أيضا إن معناه اصطلاحا : اتجاه ضغط صوت الحرف إلى قبة أو سقف أو غار الحنك الأعلى، ثم ينشأ من هذا الاستعلاء التفخيم، وهو لازمه، وبهذا يتبين لك أن الاستعلاء حق الحرف، والتفخيم مستحقه.

٢ / وهو من حق الحرف، والترقيق الناشئ عنه من مستحق الحرف.

الثامن- الإطباق معناه لغةً: الإلصاق، واصطلاحاً: إطباق اللسان على الحنك الأعلى عند النطق بحروفه بحيث ينحصر الصوت بينهما، وحروفه: أربعة، وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، جمعها الإمام ابن الجزري بقوله: (صاد ضاد طاء ظاء مطبقة....) فمثلا: إذا قلت: أط، أو أض، أو أص، وأظ، ترى أنّ اللّسان ينطبق على الخنك الأعلى، لكن بين هذه الحروف تفاوت في هذه الصفة، فالطاء المهملة أقواها درجةً في الإطباق، ويليها الضاد، فالصاد، أمّا الظاء فهي أضعفها إطباقاً.

التاسعة- الانفتاح معناه لغة: الافتراق، واصطلاحا : انفتاح ما بين اللسان، والحنك الأعلى عند النطق بالحرف فلا ينحصر الصوت بينهما، وحروفه :ماعدا حروف الإطباق الأربعة، فمثلا: أذا قلت أد، أو أت تجد أنّ اللّسان لايستعلي بها بخلاف أط.

العاشرة – الإذلاق ، ومعناه لغة : حدة اللسان وبلاغته ، وقيل : معناه الطرف ، واصطلاحا : خفة الحرف وسرعة النطق به لخروجه من ذلق اللسان أي طرفه، أو من ذلق الشفتين، وحروفه ستة جمعها ابن الجزري بقوله : (فر من لب الحروف المذلقة).

الحادية عشر : الإصمات ، وهو لغة : المنع ، واصطلاحا امتناع حروفه أصولا من الانفراد في الكلمات العربية الرباعية، فأكثر ، وحروفه ما عدا حروف الإذلاق . فتلك الصفات هي الصفات المتضادة كما ذكرها المؤلف في المتن ، وأما غير المتضادة فتسعة، وهي الباقية من العشرين .

الأولى – الصفير ومعناه لغة : صوت يشبه صوت الطائر ، واصطلاحا : صوت زائد يخرج من بين الثنايا، وطرف اللسان عند النطق بأحد حروفه وهي ثلاثة : الصاد، والزاي، والسين .

الثانية – القلقلة ، ومعناها لغة واصطلاحا قد سبق، وكذلك حروفها، ومرتبتاها .

**الثالثة – اللين، ومعناه لغة : السهولة ، واصطلاحا إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفة على اللسان، وله حرفان الواو والياء الساكنان المفتوح ما قبلهما مثل خوف، وبيت .**

**الرابعة–الانحراف ، ومعناه لغة: الميل ، والعدول، وأمّا معناه اصطلاحا فهو ميل صوت الحرف عند النطق به، وله حرفان: اللام، والراء .(١). ففي اللام انحراف إلى داخل الحنك، وفي الراء انحراف إلى ظهر اللسان ، وفيها انحراف قليل إلى اللام؛ ولهذا يجعلها الألثغ لاما.**

**الخامسة– التكرير، ومعناه لغة : الإعادة، واصطلاحا ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف، وحرفه الراء فقط .**

**السادسة– التفشي ، ومعناه لغة : الانتشار ، واصطلاحا : انتشار خروج الريح بين اللسان، والحنك الأعلى عند النطق بالحرف ، وله حرف واحد وهو الشين .**

**السابعة– الاستطالة : ومعناها لغة : الامتداد ، واصطلاحاً: امتداد اللّسان، واندفاعه إلى مقدّم الفم، ولها حرف واحد وهو الضاد .**

**الثامنة– الخفاء ومعناه لغة : الاستتار، واصطلاحا : خفاء صوت الحرف عند النطق به، وحروفه أربعة يجمعها كلمة (هاوي) وهي حروف المد الثلاثة، والهاء، ولخفاء الهاء قويت بالصلة عند وجود شرطها .**

---

١ – ويصح تعريف الانحراف بأنه: ميل صوت الحرف بسبب اعتراض طرف اللّسان طريق خروجه . وتوضيح صفة الانحراف في هذين الحرفين: أنّ اللاّم ينحرف صوتها إلى جانبي طرف اللّسان؛ ليخرج منهما لاعتراض طرف اللّسان طريق خروج الصّوت، وأمّا الرّاء فينحرف صوتها من جانبي طرف اللّسان إلى وسطه، وظهره، فيكون اللسان حينئذ متقعرا قليلا؛ لتوجد فرجة صغيرة يخرج منها جزء الصوت، وهذان الحرفان بواسطة انحرافهما يجري بعض صوتهما، وفي الراء أيضا انحراف قليل إلى اللام ؛ ولهذا يجعلها الألثغ لاما .

ولخفاء حروف المد قويت بالمد عند الهمز لصعوبة الهمزة بعدها (١)، فيجب بيان هذه الأحرف الأربعة لخفائها .

التاسعة–الغنة، ومعناها لغة : التصويت، وقد سبق معناها الاصطلاحي، ومراتبها وأماكنها ومقدارها في شرح الميم والنون المشددتين

تتمة :

تنقسم الصفات إلى قوية ، وضعيفة ، فالقوية إحدى عشر صفة ، وهي الجهر ، والشدة ، والاستعلاء ، والإطباق ، والصفير ، والقلقلة ، والانحراف ، والتكرير ، والتفشي ، والاستطالة ، والغنة . والصفات الضعيفة : ست صفات ، وهي الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح واللين، والخفاء ، وهناك صفات لا توصف بقوة، ولا بضعف ، وهي ثلاثة الإذلاق، والإصمات، والتوسط .

فالحروف باعتبار القوة ، والضعف تنقسم إلى خمسة أقسام :

أولها – قوية وهي ثمانية : الباء، والجيم، والدال، والراء ، والصاد ، والضاد، والظاء، والقاف.

وثانيها– أقوى ، وهي الطاء المهملة . وثالثها : الضعيفة وهي عشرة، التاء، والخاء، والذال، والزاي، والسين، والشين، والعين، والكاف، والواو والياء المتحركتان،أو اللينيتان .

ورابعها– أضعف وهي سبعة، الفاء، والحاء، والثاء، والهاء، وحروف المد الثلاثة .

وخامسها– متوسطة ، وعددها خمسة ، وهي الهمزة ، والغين، واللام، والميم، والنون .

---

١ – لأن اللسان يهتم للأصعب، ولايهتم للخفي الأسهل عنداجتماعهما كماهنا، ولذا فويت حروف المد بتطويل مدها عند وقوعها قبل الهمز خوفاً من سقوطها عند الإسراع لخفائها، وصعوبة الهمز بعده، ونشأ خفاء حروف المد من سعة مخرجها ، وأما خفاء الها فلاجتماع صفات الضعف فيها، ولذا قويت بالصلة عند وجود شرطها.

**أسئلة وتمارين:**

**ما هي الصفة ؟كم عدد الصفات المتضادة ؟ ،**

**كم عدد غير المتضادة؟**

**ما تعريف الاستعلاء ؟وما تعريف الشدة ؟**

**وما هو تعريف القلقلة ؟وما هو تعريف التكرير ؟**

**وما تعريف الصفير ؟ وما تعريف التفشي ؟.**

**(ص)**

## {فَصْلٌ: فِيْ بَيَاْنِ أَقْسَاْمِ الْوَقْفِ}

س: إِلَىْ كَمْ قِسْمٍ تَنْقَسِمُ الأَوْقَاْفُ الَّتِيْ يَقِفُ عَلَيْهَا التَّاْلِيْ لِلْقُرْآنِ الْعَظِيْمِ؟

ج: تَنْقَسِمُ إِلَىْ أَرْبَعَةِ أَقْسَاْمٍ: تَاْمٍّ ، وَكَاْفٍ، وَحَسَنٍ، وَقَبِيْحٍ.

س: مَاْ هُوَ الْوَقْفُ التَّاْمُ؟

ج: هُوَ الْوَقْفُ عَلَىْ كَلِمَةٍ لَمْ يَتَعَلَّقْ مَاْ بَعْدَهَاْ بِهَاْ وَلاْبِمَاْ قَبْلَهَاْ لاَلَفْظاً وَلاْمَعْنىً، كَالْوَقْفِ عَلَى "الْمُفْلِحُوْنَ".

س: مَاْ هُوَ الْوَقْفُ الْكَاْفِيْ؟

ج: هُوَ الْوَقْفُ عَلَىْ كَلِمَةٍ لَمْ يَتَعَلَّقْ مَاْ بَعْدَهَاْ بِهَاْ وَلاْبِمَاْ قَبْلَهَاْ لَفْظاً بَلْ مَعْنىً فَقَطْ كَالْوَقْفِ عَلَىْ قَوْلِهِ "لاْيُؤْمِنُوْنَ" فِيْ أَوَّلِ الْبَقَرَةِ لأَنَّهَاْ مَعَ مَاْ بَعْدَهَاْ وَهُوَ "خَتَمَ اللهُ"مُتَعَلِّقٌ بِالْكَاْفِرِيْنَ.

س: مَاْ هُوَ الْوَقْفُ الْحَسَنُ؟

ج: هُوَ الْوَقْفُ عَلَىْ كَلِمَةٍ تَعَلَّقَ مَاْ بَعْدَهَاْ بِهَاْ وَبِمَاْ قَبْلَهَاْ لَفْظاً بِشَرْطِ تَمَاْمِ الْكَلاْمِ عِنْدَ تِلْكَ الْكَلِمَةِ كَالْوَقْفِ عَلَى "الْحَمْدُ للهِ" فِي الْفَاْتِحَةِ لأَنَّ "رَبِّ" صِفَةٌ لَهُ مُتَعَلِّقٌ مَاْ بَعْدَ الْكَلِمَةِ الْمَوْقُوْفِ عَلَيْهَاْ بِهَاْ لَفْظاً، وَكَالْوَقْفِ عَلَىْ "عَلَيْهِمْ" الأَوَّلِ فِي الْفَاْتِحَةِ، لأَنَّ غَيْرِ صِفَةٌ لِلَّذِيْنَ أَوْبَدَلٌ مِنْهُ.

س: مَاْ هُوَ الْوَقْفُ الْقَبِيْحُ؟

ج: هُوَ الْوَقْفُ عَلَىْ لَفْظٍ غَيْرِ مُفِيْدٍ لِعَدَمِ تَمَاْمِ الْكَلاْمِ وَقَدْ تَعَلَّقَ مَاْ بَعْدَهُ بِمَاْ قَبْلَهُ لَفْظاً وَمَعْنىً كَالْوَقْفِ عَلَىْ بِسْمِ "مِنْ بِسْمِ اللهِ" وَعَلَى الْحَمْدِ مِنْ "اَلْحَمْدُ للهِ" وَعَلَىْ مَاْلِكِ أَوْيَوْمِ مِنْ "مَاْلِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ" لأَنَّهُ لاْيُعْلَمُ إِلَىْ أَيِّ شَيْءٍ أُضِيْفَ،أَوْعَلَىْ كَلاْمٍ يُوْهِمُ وَصْفاً لاْيَلِيْقُ بِهِ تَعَاْلَىْ كَمَاْ سَيَأْتِيْ بَيَاْنُهُ إِنْ شَاْءَ اللهُ تَعَاْلَىْ- فِيْ غَيْرِ هَذِهِ الرِّسَاْلَةِ حَيْثُ هَذِهِ مُخْتَصَرَةٌ.

س: فِيْ كَمْ مَوْضِعٍ يَسْكُتُ حَفْصٌ؟

ج: يَسْكُتُ فِيْ أَرْبَعَةِ مَوَاْضِعَ: الأَوَّلُ فِيْ سُوْرَةِ الْكَهْفِ قَوْلُهُ تَعَاْلَىْ ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُ عِوَجاً﴾ ثُمَّ يَسْكُتُ سَكْتَةً لَطِيْفَةً مِنْ غَيْرِ تَنَفُّسٍ وَيَقُوْلَ ﴿قَيِّماً﴾ وَالثَّاْنِيْ فِيْ سُوْرَةِ يس قَوْلُهُ تَعَاْلَىْ ﴿مَنْ بَعَثَنَاْ مِنْ مَّرْقَدِنَاْ﴾،
ثُمَّ يَسْكُتُ كَمَاْ تَقَدَّمَ وَيَقُوْلَ ﴿هَذَا﴾، وَالثَّاْلِثُ فِي الْقِيَاْمَةِ قَوْلُهُ تَعَاْلَىْ ﴿وَقِيْلَ مَنْ﴾، ثُمَّ يَسْكُتُ كَذَلِكَ وَيَقُوْلُ ﴿رَاْقْ﴾، وَالرَّاْبِعُ فِيْ سُوْرَةِ الْمُطَفِّفِيْنَ قَوْلُهُ تَعَاْلَىْ ﴿كَلاَّبَلْ﴾، ثُمَّ يَسْكُتُ كَمَاْ ذُكِرَ وَيَقُوْلُ ﴿رَاْنَ﴾.

(ش) قلت : بين المؤلف– رحمه الله تعالى– في هذا الفصل أقسام الوقف الأربعة ، وأماكن السكت فذكر لكل قسم من الأقسام تعريفا مع مثاله . الوقف معناه في اللغة: الحبس ، واصطلاحا قطع الصوت على الكلمة القرءانية زمنا يتنفس فيه القارئ عادة بنية استئناف القراءة بما يلي الكلمة الموقوف عليها ، أو بما قبلها، أو بها، ولابد معه من التنفس، ولا يكون في وسط الكلمة، ولا فيما اتّصل رسما . والأصل في هذا الباب: حديث أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَتْ: "كَانَ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً: {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: ١] {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: ٢]

{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: ١] {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}) (١). والواقع أن معرفة الوقوف من أهم متطلبات التجويد في القراءة وكان الصحابة –رضوان الله عليهم أجمعين– يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرءان ، ومعرفة الوقف ليس مهما في التلاوة فقط، بل هو مطلوب في غير التلاوة؛ لأنه من أهم متطلبات الفصاحة . فالوقف ينقسم باعتبار وجوده إلى أربعة أقسام :

أولها– اختياري بالباء الموحدة وهو أن يقف القارئ على كلمة ليست محلا للوقف عادة، ويوجد ذلك في مقام الاختبار، والتعليم مثاله: {الأيدي} فيوقف عليها بإثبات الياء و {ذا الأيد} فيوقف عليه بالحذف، فالغرض من هذا الوقف: بيان حكم الكلمة الموقوف عليها من حيث الإثبات، والحذف، والقطع، والوصل ، وسمي اختباريا لحصوله في مقام الاختبار أو التعليم .

---

١ – أخرجه أبو داوود في سننه كتاب الحروف ، والقراءات/ ٤/ ٣٧/ المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت وأحمد في مسنده ٢٠٦/٤٤/ والحاكم في مستدركه/٢٥٢/٢/ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

وثانيها- الاضطراري : وهو الوقف بسبب ما يعرض للقارئ أثناء قراءته كانقطاع نفس، أو ضيقه، أو غلبة ضحك ونحوها .

وثالثها- الانتظاري ، وهو الوقف على الكلمة القرءانية بقصد استيفاء ما في الآية من أوجه الخلاف حين القراءة بجمع الروايات ، وحكم تلك الأوقاف الثلاثة المذكورة الجواز ، لكن لابد من وصل الكلمة الموقوف عليها، أو ما قبلها بما بعدها إن وجد التعلق بينهما .

ورابعها- الوقف الاختياري بالياء التحتية وهو أن يقف القارئ على الكلمة القرءانية باختياره فقط وهو المقصود في هذا الباب، وقد اختلف العلماء في تقسيمه وأشهر أقوالهم وأعدلها: هو ما ذكره الإمام الداني، والمحقّق ابن الجزري من أنه ينقسم إلى أربعة أقسام، وهي التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى،

أولها- الوقف التام، لكن تحت هذا القسم نوعان :

أولهما- الوقف على كلام تام في ذاته ولم يتعلق بما بعده ولو وصل بما بعده لأوهم وصله غير المعنى المراد ، وهذا يسمى بالتام المقيد باللازم أو بالواجب ويطلق عليه التام المقيد، ومن أمثلته {فلا يحزنك قولهم}،

وكذا قوله- تعالى -: {إنما يستجيب الذين يسمعون} وعلامته وضع حرف "م" على الكلمة التي يلزم الوقف عليها .

وثانيهما- هو الذي ذكره المؤلف في المتن ويسميه بعضهم بالتام المطلق ، وعلامته وضع كلمة "قلى" على الكلمة التي يحسن الوقف عليها ، وهي منحوتة من عبارة "الوقف أولى".

وثانيها- الوقف الكافي، قد ذكر المؤلف تعريفه، وأما علامته فهي وضع حرف "ج" على الكلمة الموقوف عليها، وهي منحوتة من عبارة "الوقف جائز" أو وضع كلمة ""صلى" وهذه الكلمة منحوتة من عبارة "الوصل أولى من الوقف".

وثالثها– الوقف الحسن، فيحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده اتفاقا لشدة تعلقه بما بعده لفظا ، ومعنى، لكن إذا كان رأس آية مع كونه غير موهم معنى غير مراد كالوقف على قوله –تعالى– : {الحمد لله رب العالمين} فرأى أكثر أهل الأداء أنّه يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده مطلقا،وبعضهم يرى أنه يحسن الوقف عليه،والابتداء بما بعده إذا كان ما بعده مفيداً معنىً،وإلاّ فلا يحسن الابتداء بما بعده، كقوله– تعالى–:{لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ}، فإن هذه الكلمة رأس آية، ولكن لا يفيد ما بعدها معنىً لتعلقه بما قبله، فلايحسن الابتداء به حينئذ، وإلى هذا ذهب الإمام أبوعمرو الداني؛ وقال بعضهم:

| | |
|---|---|
| الوقف فوق رؤوس الآي سنة من | عليه جبريل بالقرءان قد نزلا |
| محمد المصطفى المبعوث من مضر | ومن إلينا به دين الهدى وصلا |
| وكان يبدأ بعد الوقف إن صلحت | بداءة كن لماقدقلت ممتثلا |
| أمّا إذا البدء لم يصلح فكان يرى | عودالبدء لماقبل الّذي انفصلا |
| ووقفه كان تعليما لمستمع | آي القرءان كما قد قاله النبلا... |

(١)

وبعضهم يرى أنّه يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده مطلقاً عكس المذهب الأوّل.

ورابعها – الوقف القبيح ، وهو نوعان :

أولهما– الوقف على لفظ لا يفهم كالأمثلة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى .

وثانيهما – الوقف على كلام يوهم معنى غير ما أراده الله تعالى ، كالوقف على قوله– تعالى– : {إن الله لا يستحي} أو{إن الله لا يهدي } أو {وما أرسلناك}

١ – نهاية القول المفيد في علم التجويد١٩٢،١٩١.

أو {وما خلقت الجن والإنس } أو {لا تقربوا الصلاة} أو {يدخل من يشاء في رحمته والظالمين} ونحوها، فإذا وقف على الوقف القبيح لضرورة فعليه أن يرجع حتى يصل الكلام الموقوف عليه بما بعده؛ ليتضح المعنى ، فإن لم يفعل أثم، وكان خطأ عظيما لو تعمده متعمد، وقصد به تغييرالمعنى لخرج به عن دين الإسلام.

ثم بعد الفراغ من الوقف ذكر المؤلّف –رحمه اللّه تعالى– مواضع السكت الأربعة لحفص، ومعناه : قطع الصوت على الكلمة القرءانية زمنا يسيرا من غير تنفس، وهو مضبوط بالسماع من أفواه المشائخ العارفين بكيفية القراءة .

**تنبيهات :**

أولها– أن قول المؤلف في تعريف الوقف الحسن : هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها وبما قبلها يوهم أن تعلق ما بعد الموقوف عليه بالكلمة الموقوف عليها وتعلقه بما قبلها لا بد من اجتماعهما وليس كذلك ، بل يكفي وجود أحد التعلقين، ولو قال المؤلف : هو الوقف على كلمة تعلق ما بعدها بها، أو بما قبلها لكان أحسن وأبين .

ثانيها– أنه يغتفر عند طول الفواصل ما لا يغتفر في غيرها ، وكذلك حالة جمع القراءات، وقراءة التحقيق، فربما أجيز الوقف، والابتداء لبعض ما ذكرناه ولو كان لا يجوز لغير ذلك، وسماه بعضهم : الوقف المرخص ضرورة .

ثالثها– أنه قد يكون حسنا، والابتداء بما بعده قبيحا كالوقف على قوله –تعالى– : {يخرجون الرسول} فالوقف عليه حسن ، ولكن الابتداء بما بعده قبيح .

رابعها– أن السكت بالنسبة لحفص ينقسم إلى قسمين: واجب، وجائز فالأول في أربعة مواضع ذكرها المؤلف في المتن، ولايجوز ترك هذا السكت في طريق الشاطبية ، والتيسير.

والثاني: في موضعين:

أولهما– أول التوبة، لأن حفصا كغيره من سائر القراء يجوز له بين الأنفال ، وبراءة ثلاثة أوجه: القطع ، والسكت، والوصل.

وثانيهما–(ماليه هلك) فحفص ممن له الوجهان في هاء هلك : الإدغام، والإظهار، وهو لا يتأتى إلا بالسكت على ماليه سكتة لطيفة من غير تنفس.(١).

أسئلة، وتمارين:

ماهو الوقف؟ إلى كم ينقسم؟

ماهو الوقف الاختياري؟

ماهو الوقف الانتظاري؟

ماهو الوقف الاختباري؟

ماهو الوقف الاضطراري؟

إلى كم ينقسم الوقف الاختياري؟

كم عدد مواضع سكتة حفص؟.

---

[١] – انظر البدور الزاهرة ١/ ٣٢٦.

(ص)

## {فَصْلٌ: فِيْ بَيَاْنِ الأُمُوْرِ الْمُحَرَّمَةِ

## الَّتِيْ ابْتَدَعَتْهَا الْقُرَّاْءُ فِيْ قِرَاْءَةِ الْقُرْآنِ}

س: مَاْ هُوَ الَّذِيْ ابْتَدَعَتْهُ قُرَّاْءُ زَمَاْنِنَاْ؟

ج: الَّذِي ابْتَدَعَتْهُ قُرَّاْءُ زَمَاْنِنَاْ فِي الْقِرَاْءَةِ أَشْيَاْءُ كَثِيْرَةٌ لاْتَحِلُّ وَلاْتَجُوْزُ لأَنَّهَاْ تَكُوْنُ فِي الْقِرَاْءَةِ إِمَّاْ بِزِيَاْدَةٍ عَنِ الْحَدِّ أَوْبِنَقْصٍ عَنْهُ، وَذَلِكَ بِوَاْسِطَةِ الأَنْغَاْمِ لأَجْلِ صَرْفِ النَّاْسِ إِلَىْ سَمَاْعِهِمْ وَالإِصْغَاْءِ إِلَىْ نَغَمَاْتِهِمْ، فَمِنْ ذَلِكَ الْقِرَاْءَةُ بِالأَلْحَاْنِ الْمُطْرِبَةِ الْمُرَجَّعَةِ كَتَرْجِيْعِ الْغِنَاْءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَمْنُوْعٌ لِمَاْ فِيْهِ مِنْ إِخْرَاْجِ التِّلاْوَةِ عَنْ أَوْضَاْعِهَاْ وَتَشْبِيْهِ كَلاْمِ رَبِّ الْعِزَّةِ بِالأَغَاْنِيْ الَّتِيْ يُقْصَدُ بِهَاْ الطَّرَبُ، وَلَمْ يَزَلِ السَّلَفُ يَنْهَوْنَ عَنِ التَّطْرِيْبِ وَهُوَ أَنْ يَتَرَنَّمَ الْقَاْرِئُ بِالْقِرَاْءَةِ فَيَمُدَّ فِيْ غَيْرِ مَحَلِّ الْمَدِّ، وَيَزِيْدَ فِي الْمَدِّ مَاْلا تُجِيْزُهُ الْعَرَبِيَّةُ، وَمِنْهَاْ شَيْءٌ يُسَمَّىْ بِالتَّرْقِيْصِ، وَمَعْنَاْهُ:أَنَّ الشَّخْصَ يُرَقِّصُ صَوْتَهُ بِالْقِرَاْءَةِ فَيَزِيْدُ فِيْ حُرُوْفِ الْمَدِّ حَرَكَاْتٍ بِحَيْثُ يَصِيْرُ كَالْمُتَكَسِّرِ الَّذِيْ يَفْعَلُ الرَّقْصَ،وَقَاْلَ بَعْضُهُمْ: هُوَ أَنْ يَرُوْمَ السَّكْتَ عَلَى السَّاْكِنِ ثُمَّ يَنْفِرَ عَنْهُ مَعَ الْحَرَكَةِ فِيْ عَدْوٍ وَهَرْوَلَةٍ، وَمِنْهَاْ شَيْءٌ يُسَمَّىْ بِالتَّحْزِيْنِ وَهُوَ أَنْ يَتْرُكَ الْقَاْرِئُ طِبَاْعَهُ وَعَاْدَتَهُ فِي التِّلاْوَةِ وَيَأْتِيْ بِهَاْ عَلَىْ وَجْهٍ آخرَ كَأَنَّهُ حَزِيْنٌ يَكَاْدُ أَنْ يَبْكِيَ مِنْ خُشُوْعٍ وَخُضُوْعٍ وَإِنَّمَاْ نُهِيَ عَنْهُ لِمَاْ فِيْهِ مِنَ الرِّيَاْءِ، وَمِنْهَاْ شَيْءٌ يُسَمَّىْ بِالتَّرْعِيْدِ، وَمَعْنَاْهُ: أَنَّ الشَّخْصَ يُرَعِّدُ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ كَأَنَّهُ يَرْعُدُ مِنْ شِدَّةِ بَرْدٍ أَوْأَلَمٍ أَصَاْبَهُ،وَمِنْهَاْ شَيْءٌ آخَرُ يُسَمَّىْ بِالتَّحْرِيْفِ أَحْدَثَهُ هَؤُلاْءِ الَّذِيْنَ يَجْتَمِعُوْنَ وَيَقْرَءُوْنَ بِصَوْتٍ وَاْحِدٍ فَيَقْطَعُوْنَ الْقِرَاْءَةَ

وَيَأْتِيْ بَعْضُهُمْ بِبَعْضِ الْكَلِمَةِ وَالآخَرُ بِبَعْضِهَاْ الآخَرِ، وَيُحَاْفِظُوْنَ عَلَىْ مُرَاْعَاْةِ الأَصْوَاْتِ وَلاْيَنْظُرُوْنَ إِلَىْ مَاْ يَتَرَتَّبُ عَلَىْ ذَلِكَ مِنَ الإِخْلَاْلِ بِالثَّوَاْبِ فَضْلاً عَنِ الإِخْلَاْلِ بِتَعْظِيْمِ كَلَاْمِ الْجَبَّاْرِ، فَكُلُّ ذَلِكَ حَرَاْمٌ يَمْتَنِعُ قَبُوْلُهُ وَيَجِبُ رَدُّهُ وَإِنْكَاْرُهُ عَلَىْ مُرْتَكِبِهِ.

**(ش) معاني الكلمات :**

**الأنغام جمع نغم ، النغمة، والنغم:جَرْسُ الْكَلامِ أي صوته، وَحُسْنُ الصَّوْتِ بِالْقِرَاءَةِ، وَغَيْرِهَا (١) ، وأمّااللُّحُون، والأَلْحان: فهي جَمْعُ لَحْن، وَهُوَ التَّطْرِيب، وتَرجِيع الصَّوْت، وتَحسِين القِرَاءة، والشِّعر، والغِنَاء، (٢)، وأمّا الترجيع فهو تموُّج الصوت أثناء القراءة وخاصةً في المدود، أو رفع الصوت، ثم خفضه، وإعادة الرفع، والخفض في المد الواحد مرات ، وأمّا التطريب فهو فِي الصَّوْتِ :مَدُّهُ، وَتَحْسِينُهُ (٣). ويروى أنّ ابن عمر–رضي اللّه عنه–قَالَ لرجُل: أَنَا أُبْغِضُك، قَالَ لِمَ؟ قَالَ؛ لأنّك تَبْغِي فِي أذَانك» أَرَادَ أن التَّطْرِيب فِيهِ، والتَمدِيد مِنْ تَجاوُز الْحَدِّ. (٤) وأمّاالرقص فهو: تأدية حركات بِجُزْء،أَو أَكثر من أَجزَاء الْجِسْم على إِيقَاع مَا للتعبير عَن شُعُور، أَو معَان مُعينَة (٥)., وذكر المؤلف المعنى المقصود من الترقيص هنا، وأمّاالتحزين فمعناه: الترقيق يقال: يَقْرأ فلانٌ بالتَّحْزينِ أى يُرَقِّقُ صَوْتَهُ (٦).**

---

١ – مقاييس اللغة ٥/٤٥٢.

٢ – النهاية في غريب الحديث والأثر٤/٢٤٢.

٣ – انظرمختارالصحاح١/١٨٨ بزيادة.

٤ – النهاية في غريب الحديث والأثر١/١٤٤

٥ – المعجم الوسيط١/٣٦٥.

٦ – القاموس المحيط١/١١٨٩،وتاج العروس٣٤/٤١٦.

## الإعراب:

قوله: (فضلا عن الإخلال بتعظيم كلام الجبار) حال من قوله: (من الإخلال بالثواب)، ومعنى ذلك: أنّ في ذلك إخلالا بالثواب حال كون هذا الإخلال زائدا عن الإخلال بتعظيم كلام الجبّار.

## المعني الإجماليّ :

وضّح المؤلف –رحمه الله تعالى– في هذا الفصل الأمور الممنوعة في القراءة التي ابتدعها بعض قراء زمانه، وذكر أشياء منها كما أنه ترك بعضها، فمنها تقطيع المد وهو تحريك الصوت في الممدود بالرفع، والخفض، والحبس، والإطلاق، وهو مثل الترجيع الذي ذكره المؤلف، ومنها ضم الشفتين عند النطق بالحروف المفخمة مبالغة في تفخيمها، ومنها عدم ضم الشفتين عند النطق بالحرف المضموم، وعدم فتحهما عند النطق بالمفتوح، وعدم خفض الشفة السفلى عندالنطق بالحرف المكسور، ومنها إشباع الحركات حتي يتولد من الفتحة ألف، ومن الضمة واو، ومن الكسرة ياء ، فهذا من اللحن الجلي، وهومحرم قطعا؛ لأنه زيادة حروف محضة ليست من القرءان الكريم.

## ملاحظة :

الكيفية الأخيرة التي ذكرها المؤلف في آخر الأمور المحرمة محل تحريمها، ومنعها عند قطع بعض كلمات القرءان في أثناء النطق بالكلمة الواحدة الموصولة، والاهتمام لمراعاة الأصوات فقط دون الاهتمام لمراعاة أحكام تجويد القرءان ، لكن إذا حصلت مع مراعاة الأصوات مراعاة أحكام التجويد، والوقوف فلا باس بتلك الكيفية لعدم القطع، والإخلال حينئذ، بل هي مستحسنة لكونها من وسائل حفظ القرءان؛ لأن الممنوع هو قطع الموصول ، والاهتمام بالأصوات، والإعراض عن المحافظة على أحكام قراءة القرءان.

**أسلئة وتمارين:**

**ما هي الأنغام ؟**

**وما هي الألحان ؟**

**وما هو الترجيع ؟**

**وما هو التحريف ؟**

**وما هو الترعيد؟.**

**( ص )**

## {فَصْلٌ: فِيْ بَيَاْنِ التَّكْبِيْرِ وَسَبَبِهِ وَصِيْغَتِهِ وَابْتِدَاْئِهِ وَانْتِهَاْئِهِ}

س: مَاْ حُكْمُ التَّكْبِيْرِ عِنْدَ خَتْمِ الْقُرْآنِ؟

ج: التَّكْبِيْرُ عِنْدَ خَتْمِ الْقُرْآنِ سُنَّةٌ.

س: مَاْ سَبَبُ التَّكْبِيْرِ؟

ج: سَبَبُهُ أَنَّ الْوَحْيَ أَبْطَأَ وَتَأَخَّرَ عَنْ رَسُوْلُ اللهِﷺ أَيَّاْماً قِيْلَ اثْنَىْ عَشَرَ، وَقِيْلَ خَمْسَةَ عَشَرَ،وَقِيْلَ أَرْبَعِيْنَ يَوْماً،فَقَاْلَ الْمُشْرِكُوْنَ تَعَنُّتاً وَعُدْوَاْناً:إِنَّ مُحَمَّدًا وَدَّعَهُ رَبُّهُ وَقَلاْهُ، أَيْ: أَبْغَضَهُ وَهَجَرَهُ،

فَجَاْءَهُ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلاْمُ وَأَلْقَىْ عَلَيْهِ ﴿وَالضُّحَىْ وَاللَّيْلِ﴾ إِلَىْ آخِرِهَاْ فَقَاْلَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ قِرَاْءَةِ جِبْرِيْلَ لَهَاْ: اَللهُ أَكْبَرُ تَصْدِيْقاً لِمَاْ كَاْنَ يَنْتَظِرُ مِنَ الْوَحْيِ وَتَكْذِيْباً لِلْكُفَّاْرِ، وَقِيْلَ غَيْرُ ذَلِكَ.

س: مَاْ صِيْغَةُ التَّكْبِيْرِ؟

ج: صِيْغَتُهُ: اَللهُ أَكْبَرُ، وَيَكُوْنُ قَبْلَ الْبَسْمَلَةِ وَرُوِيَ زِيَاْدَةُ التَّهْلِيْلِ قَبْلَ التَّكْبِيْرِ فَتَقُوْلُ: لَاْإِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ بِاسْمِ اللهِ ... إلخ.

وَزَاْدَ بَعْضُهُمْ لَهُ التَّحْمِيْدَ بَعْدَ التَّكْبِيْرِ فَتَقُوْلُ: لَاْإِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ وَللهِ اَلْحَمْدُ بِاسْمِ اللهِ... إلخ.

س: مِنْ أَيْنَ يُبْتَدَأُ بِالتَّكْبِيْرِ وَإِلَىْ أَيْنَ يَكُوْنُ انْتِهَاْؤُهُ؟

ج: التَّكْبِيْرُ يُبْتَدَأُ بِهِ عِنْدَ الْفَرَاْغِ مِنْ قِرَاْءَةِ سُوْرَةِ (الضُّحَىْ) وَانْتِهَاْؤُهُ يَكُوْنُ بَعْدَ قِرَاْءَةِ سُوْرَةِ قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاْسِ.

**(ش) معاني الكلمات :**

**(أبطأ) ضد أسرع ، (تعنتا) من تعنت أي أدخل عليه الأذى ، أو طلب زلته ومشقته ، (ودع) معناها تركه (قلاه) أي أبغضه .**

**المعنى الإجمالي :**

**بين المؤلف –رحمه الله تعالى– في هذا الفصل حكم التكبير، وسببه، وصيغته، ومحل ابتدائه، وانتهائه، فأفاد، وأجاد. ودليل التكبير من السنة ما رواه الداني عن البزّيّ بسنده أنه قَالَ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ بْنَ سُلَيْمَانَ، يَقُولُ: قَرَأْتُ عَلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسْطَنْطِينَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ وَالضُّحَى، قَالَ لِي: «كَبِّرْ كَبِّرْ عِنْدَ خَاتِمَةِ كُلِّ سُورَةٍ، حَتَّى تَخْتِمَ» فَإِنِّيْ قَرَأْتُ عَلَىْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَثِيرٍ فَأَمَرَنِي بِذَلِك، وَأَخْبَرَنِيْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى مُجَاهِدٍ فَأَمَرَهُ بِذَلِك، وَأَخْبَرَهُ مُجَاهِدٌ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَمَرَهُ بِذَلِك،**

وَأَخْبَرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، أَنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ أَمَرَهُ بِذَلِكَ وَأَخْبَرَهُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَمَرَهُ بِذَلِكَ)) (١).

قد ذكر المؤلف سبب التكبير، وبين أن سببه: تأخر الوحي عن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– حتى قال له المشركون: إن محمدا ودعه ربه ، وقلاه.

ثم نزلت عليه سورة الضحى فقال النبي–صلى الله عليه وسلم– عند قراءة جبريل لها: الله أكبر تصديقا لماكان ينتظره من الوحي، وتكذيبا للكفار، فهذا قول من عدة أقوال في بيان سبب التكبير، وهناك أقوال أخرى :

منها أن النبي–صلى الله عليه وسلم– كبر الله شكرا له، ومنها أنه كبر فرحا، وسرورا بنزول الوحي، وأشار المؤلف إلى هذين القولين بقوله: ((وقيل: غير ذلك)) لكنه لم يرجح بين الأقوال الثلاثة، والراجح من هذه الأقوال: الثاني؛ ولذا قال الإمام المحقق ابن الجزري في كتاب (النشر) مانصه: ((وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ مِنْ أَئِمَّتِنَا كَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ غَلْبُونَ، وَأَبِي عَمْرٍو الدَّانِيِّ ، وَأَبِي الْحَسَنِ السَّخَاوِيِّ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ مُتَقَدِّمٍ وَمُتَأَخِّرٍ، قَالُوا: فَكَبَّرَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – شُكْرًا لِلَّهِ لَمَّا كَذَّبَ الْمُشْرِكِينَ)) (٢).

فإذا اجتمع في الصّلاة التكبير للسّورة، وللركوع فهو يكبّر لختم السّورة، ثمّ يكبّر للرّكوع، لكن ليس التكبير لغير البزّيّ من طريق التيسير الّذي هوأصل الشّاطبيّة، أمّا في طريق النشر فالتكبير مأخوذبه لكلّ القرّاء؛ ولذا ينبغي الأخذ بالتكبير للبزّيّ دون قنبل، وغيره من سائر القرّاء في طريق الشّاطبيّة، والتّيسير؛

---

١ – التيسير في القراءات السبع: لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني /٢٢٧/ الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت/الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. وأخرجه أبضا أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوريّ في المستدرك على الصحيحين /٣/٣٤٤، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه الشيخان .

٢ – النشر في القراءات العشر٢/ ٤٠٥.

وقال الشّيخ الدكتور علي محمّد توفيق النحاس:

وماجاء في التكبير للختم عنده (١)        فليس طريق الحرز فاتبع لتفضلا (٢).

أوجه التكبير بين السّورتين :

إذاأتى القارئ بالتكبير ففيه ثلاثة أوجه :

أولها– قطع آخر السورة مع الوقف عليه .

وثانيها– وصله بآخر السورة مع الوقف عليه .

وثالثها– وصله بآخر السورة وبالبسملة ، فهذا وصل الكل ، ثم إذا وصل التكبير بآخر السورة وكان آخر الكلمة في السورة ساكنا سواء كان تنوينا نحو: {في عمد ممددة، إنّه كان توابا} أوكان ساكنا غير منون نحو قوله–تعالى–: {وإلى ربك فارغب ، واسجد واقترب} وجب كسرهذا الساكن تخلصا من التقاء الساكنين، فأما المتحرك فيبقى على حركته من غير تغيير لعدم الحاجة إليه سواء كانت فتحة كآخر الماعون، أو كسرة كآخر التكاثر، أو ضمة كآخر الكوثر (٣) .

---

١ – أي عند قنبل.

٢ – القصيدة الحسناء : للشّيخ الدكتور عليّ محمّدالتوفيق النحاس ١١٦،١٠٣/مكتبة الآداب .

٣ – الوافي شرح الشاطبية ، للشيخ عبد الفتاح القاضي ، ص ٣٨٥ – ٣٨٦ باختصار وتصرف/ الطّبعة الخامسة:١٤١٤،النّاشر:مكتبة السّوادي للتّوزيع جدّة.

(ص)

## {خَاْتِمَةٌ: فِيْ بَيَاْنِ أَحْوَاْلِ السَّلَفِ بَعْدَ

## خَتْمِ الْقُرْآنِ وَالدُّعَاْءِ الْوَاْرِدِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ}

س: مَاْ أَحْوَاْلُ السَّلَفِ بَعْدَ خَتْمِ الْقُرْآنِ؟

ج: هِيَ عَلَىْ ثَلاْثَةِ أَحْوَاْلٍ: فَمِنْهُمْ مَنْ كَاْنَ إِذَا خَتَمَ أَمْسَكَ عَنِ الدُّعَاْءِ وَأَقْبَلَ عَلَى الاسْتِغْفَاْرِ مَعَ الْخَجَلِ وَالْحَيَاْءِ ،

وَهَذَا حَاْلُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْخَوْفُ مِنَ اللهِ تَعَاْلَىْ وَشُهُوْدُ التَّقْصِيْرِ، وَمِنْهُمْ قَوْمٌ كَاْنُوْا إِذَا خَتَمُوْا دَعَوْا، وَمِنْهُمْ قَوْمٌ كَاْنُوْايَصِلُوْنَ الْخَاْتِمَةَ بِالْفَاْتِحَةِ عَوْداً عَلَىْ بَدْءٍ مِنْ غَيْرِ فَصْلٍ بَيْنَهُمَاْ.

س: مَاْ هِيَ الأَدْعِيَةُ الْوَاْرِدَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ خَتْمِ الْقُرْآنِ الشَّرِيْفِ؟

ج: إِنَّ مِنَ الأَدْعِيَةِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ اَلْجَاْمِعَةِ لِخَيْرَيِ الدُّنْيَاْ وَالآخِرَةِ: اَللَّهُمَّ إِنَّا عَبِيْدُكَ وأَبْنَاْءُ عَبِيْدِكَ وَأَبْنَاْءُ إِمَاْئِكَ نَاْصِيَتُنَاْ بِيَدِكَ مَاْضٍ فِيْنَاْ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِينا قَضَاْؤُكَ نَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِيْ كِتَاْبِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِيْ عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيْمَ رَبِيْعَ قُلُوْبِنَاْ، وَنُوْرَ أَبْصَاْرِنَاْ،وَشِفَاْءَ صُدُوْرِنَاْ، وَجَلاْءَ أَحْزَاْنِنَاْ وَذَهَاْبَ هُمُوْمِنَاْ وَغُمُوْمِنَاْ،وَسَاْئِقَنَاْ وَقَاْئِدَنَاْ إِلَيْكَ وَإِلَىْ جَنَّاْتِكَ جَنَّاْتِ النَّعِيْمِ وَدَاْرِكَ دَاْرِ السَّلاْمِ مَعَ الَّذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّيْنَ وَالصِّدِّقِيْنَ وَالشُّهَدَاْءِ وَالصَّاْلِحِيْنَ

بِرَحْمَتِكَ يَاْ أَرْحَمَ الرَّاْحِمِيْنَ.(١) اَللَّهُمَّ اجْعَلْهُ لَنَاْ شِفَاْءً وَهُدىً وَإِمَاْماً وَرَحْمَةً وَاْرْزُقْنَاْ تِلاْوَتَهُ عَلَى النَّحْوِ الَّذِيْ يُرْضِيْكَ عَنَّاْ، وَلاْتَجْعَلْ لَنَاْ ذَنْباً إِلاَّ غَفَرْتَهُ،وَلاْهَمّاً إِلاَّ فَرَّجْتَهُ، وَلاْدَيْناً إِلاَّ قَضَيْتَهُ، وَلاْمَرِيْضاً إِلاَّ شَفَيْتَهُ، وَلاْعَدُوّاً إِلاَّ كَفَيْتَهُ، وَلاْغَاْئِباً إِلاَّ رَدَدْتَهُ، وَلاْعَاْصِياً إِلاَّ عَصَمْتَهُ، وَلاْفَاْسِداً إِلاَّ أَصْلَحْتَهُ، وَلاْمَيِّتاً إِلاَّ رَحِمْتَهُ، وَلاْعَيْباً إِلاَّ سَتَرْتَهُ، وَلاْعَسِيْراً إِلاَّ يَسَّرْتَهُ، وَلاْحَاْجَةً مِنْ حَوَاْئِجِ الدُّنْيَاْ وَالآخِرَةِ لَكَ فِيْهَاْ رِضاً وَلَنَاْ فِيْهَاْ صَلاْحٌ إِلاَّ أَعَنْتَنَاْ عَلَىْ قَضَاْئِهَاْ فِيْ يُسْرٍ مِنْكَ وَعَاْفِيَةٍ يَاْ أَرْحَمَ الرَّاْحِمِيْنَ. (٢) وَصَلَّى اللهُ عَلَىْ سَيِّدِنَاْ مُحَمَّدٍ وَعَلَىْ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

---

١ –لم أجد من خرج كل هذا الدعاء بهذا اللفظ، بل أخرج بعضه ابن حبان في صحيحه بلفظ : عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ:، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ، إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسم هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْءانَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ بَصَرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا» ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟، قَالَ: «أَجَلْ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»صحيح ابن حبان/٢ /٢٥٣/حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط/ الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م. وكذلك أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، والحاكم في مستدركه، وابن أبي شيبة في مصنفه بألفاظ متقاربة، وغيرهم.

٢ – أما الشطرالثاني من الدعاء فقد زاده الإمام السخاوي، وورد بعضه في سنن الترمذي بسند فيه مقال. انظر سنن الترمذي ٢/٣٤٤، وابن ماجه ١/ ٤٤١. ولفظه: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ، أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، أَسْأَلُكَ أَلَّا تَدَعَ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا لِي، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا شَاءَ، فَإِنَّهُ يُقَدَّرُ)) وأخرجه الطبراني أيضا في المعجم الأوسط من حديث أنس بلفظ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ، وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلَا دَيْنًا إِلَّا قَضَيْتَهُ، وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا قَضَيْتَهَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»/ ٣/٣٥٨/المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني/ الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

## (ش) معاني الكلمات:

(الخجل) :هوالاسْتِرْخَاءُ مِنَ الْحَيَاءِ، وقيل: أَن يَلْتَبِسَ الأَمر عَلَى الرَّجُلِ فَلا يَدْرِي كَيْفَ المَخْرجِ مِنْهُ، والفرق بين الخجل، والحياء: أن الخجل معنى يظهر في الوجه لغم يلحق القلب عند ذهاب حجة ، أو ظهور على ريبة، وما أشبه ذلك فهو شئ تتغير به الهيئة، والحياء هو الارتداع بقوة الحياء؛ ولهذا يقال: فلان يستحيي في هذا الحال أن يفعل كذا، ولا يقال: يخجل أن يفعله في هذه الحال؛ لان هيئته لا تتغير منه قبل أن يفعله، فالخجل مما كان والحياء مما يكون (١).

ويمكن تفسيرالحياء بأنّه خلق يبعث على كل فعل محمود، وترك كل قبيح، ورؤية التقصير في الطاعة .

(الربيع)هو جُزْء من أَجزَاء السّنة : وهي شتاء ، وربيع، وصيف، وخريف، وَرُبمَا سمي الْغَيْث ربيعا، وَرُبمَا سمي الْكلأ ربيعا، وَرُبمَا سمي الْوَقْت ربيعا، وَرُبمَا سمي الْحَظ من المَاء ربيعا، يُقَال: لفُلان فِي هَذَا المَاء ربيع، وَرُبمَا سمي النَّهر ربيعا. (٢) (أحزاننا) جمع حزن ، و (الهموم) جمع هم ، (والغموم) جمع غم ، والهمُّ:الحزن، وهو مصدر من هَمَّ الشحمَ يَهُمُّه هَمًّا: إِذا أذابه، تقول: أَهَمَّني هذا الأمرُ، إذا أقلقك وحزَنك. (٣).

والفرق بين الهمّ، والغمّ: أَن الْهم هُوَ الْفِكر فِي إِزَالَة الْمَكْرُوه، واجتلاب المحبوب ،وَلَيْسَ هُوَ من الْغم فِي شَيْء، أَلا ترى أَنَّك تَقول لصاحبك : أهتم بحاجتي، وَلَا يَصح أَن تَقول : أغتم بهَا، وَالْغَم معنى ينقبض الْقلب مَعَه، وَيكون لوُقُوع ضَرَر قد كَانَ ، أَو توقع ضَرَر يكون، أَو يتوهمه ،

---

١ - انظرلسان العرب١١/٢٠٠،ومعجم الفروق اللغويّة١/٢١١.

٢ - جمهرة اللّغة ١/٣١٦.

٣ - انظرتهذيب اللغة٥/٢٤٩،والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.

وَقد سمي الْحزن الَّذِي تطول مدَّته حَتَّى يذيب الْبدن همّا.والفرق بين  الحزن والكرب: أَن الْحزن تكاثف الْغم –أي تراكبه–، وغلظه مَعَ ضيق الصَّدْر؛ وَلِهَذَا يُقَال لليوم الْحَار: يَوْم كرب؛ لمافيه من ضيق الصدر.(١).

## المعنى الإجمالي :

ختم المؤلف– رحمه الله تعالى– كتابه ببيان أحوال السلف الصالح بعد ختمهم القرءان فذكر أنهم كانوا على ثلاثة أحوال : فمنهم من كانوا يُقْبِلون على الاستغفار مع الخجل بدل الدعاء؛  لأن من اشتغل بذكر اللّه، ومناجاته فاللّه–سبحانه وتعالى–يعطيه أفضل مايعطي السّائلين، فهؤلاء هم العارفون بربهم قدغلب عليهم الخوف من ربهم، وشهود تقصيرهم؛ ولذا لايرون أنّهم أتوا بماطلب منهم على وجه الكمال، ويحتقرون أنفسهم، وينسبون إليها التقصير، فيشتغلون بالاستغفار، قال العارف بالله صاحب الحكم ابن عطاء الله–رحمه اللّه– : لا عمل أرجي للقبول من عمل يغيب عنك شهوده ، ويحتقر عندك وجود. فهؤلاء تنطبق هذه الحكمة عليهم ، ومنهم من كانوا إذا ختموا يشتغلون بالدعاء بعد الختم؛ لأن مع كل ختمة دعوة مستجابة فهذا الوقت وقت مبارك؛ ولذا يستفيدون من فرصته ،  ومنهم من كانوا إذا ختموا بدأوا بلا فصل بين الختم، والبدء؛ لأنّ ذلك أفضل الاعمال كما بيّنه الرسول – صلى الله عليه وسلم– بحديث ابْنِ عَبَّاسٍ –رضي الله عنه–

---

١ – انظرالفروق اللغويّة ١/٢٦٦.مع تصرّف.

**قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الحَالُّ المُرْتَحِلُ» ،قَالَ: وَمَا الحَالُّ المُرْتَحِلُ؟ قَالَ: «الَّذِي يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِ القُرْءانِ إِلَى آخِرِهِ كُلَّمَا حَلَّ ارْتَحَلَ)) (١) .**

**فأقول: إن هذه أحوال مختلفة وردت عند ختم القرءان عن الذين سبقونا، لكنّي لا أرى مانعا من جمع تلك الأحوال الثلاث لمن يريده بأن يسارع إلى بدإ الختمة الأخرى، ثم يشتغل بالاستغفار مع الحياء، وشهود التقصير، ثم يكثر الدعاء، في ذلك الوقت نفسه (٢). والله – سبحانه وتعالى – أعلم .**

**فهذا آخر ما أردنا كتابته لشرح هذه الرسالة وقد تمّ بتوفيق الله وفضله ورحمته التي وسعت كل شيء ، وكان وقت الفراغ من أصل هذاالشرح بعد صلاة العشاء في ليلة الجمعة الأولى من شهر محرم سنة ألف وأربعمائة وثمان وعشرين ، وكنت حينئذ في مسجد الفتاح بمقديشو عاصمة الصومال حماها الله –تبارك وتعالى– من كيد الأعداء ومن جميع الفتن، ثمّ قمت لتصحيحه، وتعديله، وتهذيبه، وتوثيق مراجعه اللّغويّة سنة ١٤٣٤. وفرغت من ذلك أيضا بعدصلاة العشاء ليلة الثلاثاء في رابع شهر رجب في تلك السنة، وكنت حينئذ في السودان. فأقول لإخواننا: فَلْنَتَعاوَن على إصلاح الأخطاء، وعلى نشر الصواب إن شاءالله تعالى.**

---

١ – أخرجه الترمذي في سننه ١٩٧/٥. وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَإِسْنَادُهُ لَيْسَ بِالقَوِيِّ» وأخرجه أيضا محمد بن نصر المرزوي في قيام الليل في باب الترغيب في الدعاء عند ختم القرآن، وفي المستدرك على الصحيحين:«تَفَرَّدَ بِهِ صَالِحٌ الْمُرِّيُّ وَهُوَ مِنْ زُهَّادِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ إِلَّا أَنَّ الشَّيْخَيْنِ، لَمْ يُخَرِّجَاهُ» وَلَهُ شَاهِدٌ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–، قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ أَوْ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الْحَالُّ، الْمُرْتَحِلُ الَّذِي يَفْتَحُ الْقُرْآنَ وَيَخْتِمُهُ، صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَمِنْ آخِرِهِ إِلَى أَوَّلِهِ، كُلَّمَا حَلَّ ارْتَحَلَ)) انظر المستدرك على الصحيحين ١/ ٧٥٨.

[٢] – وإلى هذا يرشدنا الحديث الحديث الذي ذكره الحافظ ابن الجزري في نشره ، وحسنه، وهو هذا: عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَرَأَ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ افْتَتَحَ مِنَ الْحَمْدِ، ثُمَّ قَرَأَ مِنَ الْبَقَرَةِ إِلَى وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، ثُمَّ دَعَا بِدُعَاءِ الْخَتْمَةِ....إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

فما أبرّئ نفسي، بل أقول: إنّ التقصير مني وهو يليق بلؤمي، وعليّ الحجّة ، وإنّ المحاسن بفضل الله –تعالى– وله الحمد، والمنة ، فأسأل اللّه–تعالى– أن يجعل آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم ، وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين .

## قائمة أهم المصادر، والمراجع:

١/ إبراز المعاني للإمام أبي شامة/ الناشر: دار الكتب العلمية.

٢/ إصلاح غلط المحدثين: لأبي سليمان الخطّابيّ البستيّ /المحقق :د. محمد علي عبد الكريم /الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.

٣/ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية، والدُّرة : للشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي/ الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

٤/ تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي / المحقق: مجموعة من المحققين/الناشر: دار الهداية حقيق: أحمد عبد الغفور عطار/الناشر: دار العلم للملايين – بيروت/الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٥/ تاريخ آداب العرب : لمصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي / الناشر: دار الكتاب العربي

٦/ التعريفات: لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني /الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان/الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٧/ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري، ومسلم : لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الحَمِيدي أبي عبد الله بن أبي نصر/ المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز/الناشر: مكتبة السنة - القاهرة – مصر/الطبعة: الأولى، ١٤١٥ / ١٩٩٥.

٨/ تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي / المحقق: محمد عوض مرعب/ الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٩/ تهذيب الأسماء واللّغات: للإمام النووي / الناشر: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية / يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٠/ الثمر الداني : شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني :لصالح بن عبد السميع الأزهري /الناشر: المكتبة الثقافية – بيروت.

١١/ جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي / المحقق: رمزي منير بعلبكي/ الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٢/ حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني :لأبي الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي/ تاريخ النشر: ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م/ المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي.

١٣/ الدعاء: للطبراني / المحقق: مصطفى عبد القادر عطا/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٤/ روح التأييد في علم التجويد: للدكتور عبد الله أحمد روبلى/ الطبعة الأولى١٤٣١١هـ/ الناشر مقدشو صومال.

١٥/ سمير الطّالبين في رسم وضبط الكتاب المبين: للشّيخ الضّباع /تحقيق محمّد علي خلف الحسينيّ شيخ القرّاء، والمقارئ بالديار المصريّة، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ٢٠٠٩ م، الناشر: دار الصّحابة للتّراث بطنطا.

١٦/سنن الترمذي/ الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر/ الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٧/سنن ابن ماجه في سننه المحقق : محمد فؤاد عبد الباقي/الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٨/ سنن أبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني / دراسة وتحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد/الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع/الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

١٩/ شرح الكافية الشافية: لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، أبي عبد الله، جمال الدين/ المحقق: عبد المنعم أحمد/الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة/الطبعة: الأولى .

٢٠/ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري / تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار/الناشر: دار العلم للملايين، بيروت/الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧ م.

٢١/ صحيح ابن حبان / المحقق: شعيب الأرنؤوط/ الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م.

٢٢/ صفحات في علوم القراءات/: للدكتور أبي طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي/ الناشر: المكتبة الأمدادية/الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ.

٢٣/ العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٢٤/ غريب الحديث: لإبراهيم بن إسحاق الحربي /المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد/ الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة/الطبعة: الأولى، ١٤٠٥.

٢٥/ الفروق اللغويّة : لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل / حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم/الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر . الأولى.

٢٦/ فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد: للمقرئ صفوت محمود سالم/٤٤/ الناشر: دار نور المكتبات، جدة /الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٧/ القاموس المحيط: لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفير وزآبادى / تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة/بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي/الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢٨/ القصيدة الحسناء : للدّكتور علي محمد توفيق النحاس / الناشر مكتبة الآداب.

٢٩/ القول المألوف في المدود، والوقوف، ومخارج وصفات الحروف تأليف أحمد محمود عبد السّميع الشّافعيّ / الطبعة الأولى١٤٢١،هـ٢٠٠٠م،الناشر:دارالكتب العلميّة بيروت لبنان.

٣٠/ الكليات... في المصطلحات والفروق اللغوية: لأيوب بن موسى الحسيني الحنفي/ المحقق: عدنان درويش - محمد المصري/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣١/ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: لأيوب بن موسى الحسيني ...الحنفي / المحقق: عدنان درويش - محمد المصري/الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٣٢/ لسان العرب: للعلامة ابن منظور /الناشر: دار صادر / بيروت/الطبعة: الثالثة:١٤١٤هـ.

٣٣/ مختار الصحاح: لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (/ المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت.

٣٤/ المخصص: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى / الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

٣٥/ مسند الإمام أحمد المحقق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون/إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي/الناشر: مؤسسة الرسالة/الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٦/ المستدرك على الصحيحين : للحاكم / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٣٧/ مشارق الأنوار على صحاح الآثار: لعياض بن موسى بن عياض اليحصبي / دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

٣٨/ المصنف في الأحاديث والآثار: لأبي بكر بن أبي شيبة / تحقيق كمال يوسف الحوت/الناشر: مكتبة الرشد — الرياض/الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

٣٩/ معجم ديوان الأدب: لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي/ تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر/مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس/الناشر: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة/عام النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٤٠/ المعجم الكبير: للطبراني الطبعة: الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.

٤١/ معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي/ المحقق: د محمد إبراهيم عبادة/الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة مصر/الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م، صيدا/ الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٤٢/ المعجم الوسيط: لمجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)/ الناشر: دار الدعوة.١٤/ النهاية في غريب الحديث والأثر: للمبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير /الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٣/ النشر في القراءات العشر: للإمام ابن الجزري/ المحقق : علي محمد الضباع / الناشر : المطبعة التجارية الكبرى

٤٤/ النهاية في غريب الحديث والأثر: للمبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير /الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٥/ نهاية القول المفيد في علم التجويد : للشيخ محمد مكي نصر/ الناشر:المكتبة التّوفيقيّة.

٤٦/ هدية القارئ إلى تجويد كلام البارئ : للشيخ عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المصري الشافعي / الناشر : مكتبة طيبة، المدينة المنورة/الطبعة :الثانية.

٤٧/ الوافي في شرح الشّاطبيّة: للشّيخ عبدالفتّاح عبدالغنيّ القاضي / الطّبعة الخامسة:١٤١٤،النّاشر:مكتبة السّوادي للتّوزيع جدّة.

٤٨/ الوطاءة: للأستاذ: عبد الله محمد المهدي، بدون ذكر الناشر، وتاريخ الطبعة.